رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية
(١٤)



حديث عصري

إلى أبي أيوب الأنصاري

شعر

د/ جابر قميحة

مكتبة العبيكان

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

رقم التصنيف: ٨١١

المؤلف ومن هو في حكمه: جابر قميحة

عنوان المصنف: حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري

الموضوع الرئيسي: ١- الآداب.

٢- الشعر العربي

رقم الإيداع: (٦/٧٣١/ ١٩٩٧)

بيانات النشر: عمان دار البشير

تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ١٩٩٧/٦/٦٠٧

حديث عصري

إلى أبو أيوب الأنصاري

يا أبا أيوبَ والأســـلامُ قُــرْبى وانْتســـابُ

قــد أتيناك فـفي اللُّقـيـا اغـتنامٌ واكـتـسـاب

نتـملَّى أرضَ مـجـدٍ يزدهي فـيـهـا الخطابُ

يا كـريماً ضافَ خيرَ الرُّسْلِ، يا طبْتَ وطابوا

ناخت القصـواءُ [1] في رحـبك يا نِعْمَ الرحـابُ

قد قـصدناك ضيـوفاً ولنا فيكمْ رِغابُ [2]

نيِّـراتُ القـصْـدِ لا منهـا طعـامٌ أو شــرابُ

أو هـوى ليلي ولبنـى، أو ســـعـــادٌ أو رَبابُ

إنما جــشـناك تحــدُونا بطولاتٌ عُــجــابُ

ذكــرياتٌ في فمُ الـدنيـــا هي المسْكُ المذَابُ

حين كنتم بلْسماً[3] في السلم صَفْواً لا يُشاب [4]

ولكم في ســـاحــــة النور بنودٌ وقــبـــابُ

(❖) ظل أيوب الأنصـــاري رضي الله عنه يجـاهـد في سبـيل الله إلـى أن دفن في اسـتـانبـول وقد ألقـيت هذه القـصـيـدة يوم ١٩٩٣/٨/٢٥، في مـؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالمية المنعقدة في استانبول.

وقلوبٌ ملْؤها الرحــمــةُ والحبُّ اللّبــابُ

❖ ❖ ❖

فإذا ما ظُلمَ البُرْهانُ أو غِيلَ [٥] الصوابُ
هِجْتُمُ الهْولَ، فَلِلْهــولِ زفـيــرٌ ولُهــابُ
وإذا أنتم حُـمــاةُ الحقِّ آســادٌ غــضــابُ
رفرفتْ من فوقهمْ في ساحةِ الهول العُقَاب [٦]
وخيولُ الله تَمْضِي، فهْيَ في الساحِ الجَوابُ
مثلما السيلُ، لها في الحَزْن والسهْل انصبابُ
ولـهــا فـي ســاحــة النصــر ذهاب وإِيابُ
وضُــبــاحٌ وصــهــيلٌ، وصليلٌ وضِــرابُ
وحِـرابٌ ســاعـرات، فَلْتَـقُــولي يا حِـرابُ
وسـيـوفٌ، وحـتـوفٌ، وزحـوفٌ، لا انسحـابُ
وهتـافُ العـزة القَعْـساءِ يحـدُوه السـحـابُ
والمنايا - لا الدنايا - هي للصحبِ الطِّلابُ
خــالدٌ فـيـهم، وسـعـدٌ، والمثنى والحُـبَـابُ
مِنْ دماهمْ في نواصي الخيل عطرٌ وخِضابُ
لم يكونوا كـجـيـوش قطعـوا الأرضَ وجـابوا
مــا هُمُ إِلا شُـمُـوسٌ زاحـفـاتٌ أو هضـابُ
ليس يثنيـهمْ عن الزحفِ جـبـالٌ أو عُـبـابُ
فــهُمُ للمــوتِ هَبُّــوا، ونِدا الله أجــابُوا
يوم دكُّــوا الفـرسَ والرومَ ومــا هانُوا وهـابوا

فـإِذا الأعـداءُ – من رُعْبٍ– هبـاءٌ أو سـراب

إِنه المسلمُ – حـقـاً – سـيفٌ حق أو شِـهـابُ

في سـبـيل الله يحـيـا، لا نفـاقٌ لا كِـذابُ

مـصـحفاً يمشي – عليه من تقى الله ثيابُ

سـيـفُـهُ –إِن يَبْغِ باغٍ– هـوَ للبـاغي عِـتـابُ

هكذا كنتم – أبا أيوب – والغـرُّ الصِـحـابُ

دُرراً زانتْ جـبـينَ الدهْرِ شـيـبٌ وشـبـابُ

شابَ فَوْداكَ – من الدهر – ومـا في الشيبِ عابُ

لم يكن يُحْـسَبُ بالسـنِّ مـشـيبٌ أو شـبـابُ

ليسَ بـالشـبـانِّ من هانُوا إِذا حطَّت صِعـابُ

وإِذا الشـيخُ تجلى فهـو في الحـرب الشـهابُ

ثم طال الأمـــدُ المنكودُ واهـتـــزَّ الجَنَابُ

وغــدا بينَ قلوب القــوم والدين حــجـابُ

ثم حل الوهْـنُ فـيــهم وهوى الدنيـا طِلابُ

❖ ❖ ❖

ثم جـئـنـاكَ وللشِّــعـرِ نشـيجٌ وانْتـحـابُ

بقلوبٍ دامــيــاتٍ بعْـدَ أن جلَّ المُصـــابُ

من ديار قــد تغـشـاهـا ظلامٌ وضَـبَـــابُ

فـالقـوانينُ انتـهـاكٌ وانتـهـاشٌ وانتـهـابُ

وسـجـونٌ وشـجـونٌ ودمـوعٌ واغـتـصـابُ

وأنا المسْلِمَ في أرضي لِيَ العُـقـبـى اغـترابُ

لم يَعُـد للبلبُلِ الغـرِّيدِ في ا لدوْحِ رحـابُ
واسـتـقـرتْ في رحـابِ الدوح بومٌ وغـرابُ
صَـوْتُهُ فـيـهِ نعـيبٌ ونعـيقٌ مـسـتطابُ
وعلى البُلبلِ أن يمضي يُغَـشِّـيـه العـذابُ
شاردَ الخطو، حبيسَ الشدْوِ تَقْلِيه[٧] الشعابُ
وينادي الأُفْقَ: هل للفـجـرِ من ليْلِكَ بابُ؟
فـإذا الأصـداءُ همٌّ وضـيـاعٌ واكـتـئـابُ
إنه ليلٌ كـثـيفٌ مُـجـرِمُ الظُّلّمـاتِ.. غـابُ
ذو عُـيـونٍ راصـدات شَـرعُـهـا ظُفْـرٌ ونابُ
قُـوتُهـا الأعْـراضُ، أمًّـا دمٌّنا فَـهْـو الشـرابُ
وبَخـورُ الـزيفِ دِينٌ والنفـاقـاتُ كـتـابُ
والمـروءاتُ خـطـايا، والـنَّـذالات صـــوابُ
ويْحَ قلبي – يا أبا أيوبَ قـد جُنَّ الحـسـابُ:
ألفُ مليـون بلا قـدْرٍ ولا حـتـى الذبابُ!!
بل غُـثـاءٌ كـغُـثـاءِ السـيْلِ بالنفحِ يُذابُ
وقـلـوبٌ مـن هـواء وحـنـايـاهُـمْ خـــرابُ
يسـتوي منهم حُضـورٌ في حمـاهـا أو غـيـابُ
لا تسَلْهُمْ عن غضـابٍ، لم يَعُدْ فيهم غِضـاب
لا تَسَلْهُم عن عُضـاب، ماتَ في الغِمْدِ العُضـابُ[٨]
والخـيـولُ الجـردُ نامتْ في مـآقـيـهـا الذبابُ
غـابت الصَّـهْـوَاتُ منهـا وتغـشـاهـا الـتُّـرابُ

أَنِعَاجٌ ما أرى في الساحِ أمْ خيْلٌ عِرابُ [٩]
يا لَقَومي عن جهادِ القوم قد صامُوا وتابوا
وأطاعُوا من أضلُّوهم وأغْروْهُمْ فخابُوا
وأعِدُّوا ما استطعتمْ قد تولاها الغِيابُ
أم ترى الأنفالَ - واذلاه - لم يَحْو الكتابُ؟
أَوَ دينٌ غيرُ دينِ الله لحُمَاهُ ارتيابُ؟
وانقهارٌ وانهيارٌ وانصهارٌ واضْطِراب

❖ ❖ ❖

أنا لم أَقْنطْ [١٠] ولكنْ ضَلَّ في قومي الصوابُ
ويقيني أنني بيني وبين النصْرِ قابُ [١١]
إنِها سُنَّةُ ربِّي ليسَ تَفْنَى يا ذئابُ
قد يغيبُ الحقُّ يوماً ثم يأتيه الغِلابُ [١٢]
فإذا الليلُ تمادى فسيمْحُوهُ انْجِيابُ [١٣]
ويشقُّ الأفْقَ سيفُ الفجرِ والآيُ العذابُ [١٤]
ويعودُ البلبلُ الغِرِّيدُ، يا نِعْمَ الإِيابُ
ويعود الدوح دَوْحاً والروابي والشِّعابُ

❖ ❖ ❖

---

(١) القصواء: ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٢) الرغاب: الرغبات المقاصد.

(٣) البلسم: العلاج والدواء.

(٤) يشاب: يخلط ويعكر.

(٥) غيل: قتل غدراً.

(٦) العُقاب: (بضم العين) اسم راية الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٧) تقليه: تبغضه.

(٨) السيف العضاب: القوي.

(٩) الخيل العراب: الأصيلة

(١٠) القنوط: اليأس.

(١١) قاب: مسافة قصيرة.

(١٢) الغلاب: التغلب والنصر.

(١٣) انجياب: انقشاع وانتهاء.

(١٤) الآي العِذاب: (بكسر العين) الآياب العذبة.

هديتي إلى شباب الإسلام

لقد فاضت الآفاق نوراً وبهجةً بذكرى رسولِ اللهِ، أنعمْ بها ذِكْرى!
وعندي من الشعرِ الكريمِ حديقةٌ زرَعْتُ بها الريحانَ والوردَ والزهْرا
وروَّيتُها من عِطْرِ «طه» وبالضّحى و «بالنورِ» والإخلاصِ و«الفجرِ» والإسَرا
لذلك أُهْدِيكُمْ غوالي مشاعِرِي وقد صُغْتُها من ماءِ قلبي لَكُمْ شِعْرا
بُنيَّ - رعاكَ اللهُ- هاكَ هديَّتي تَمَسَّكْ بأَهْدابِ الشريعةِ كي تَثْرَى
فإنَّ قوام الدينِ سيفٌ.. ومصحفٌ وعِلْمٌ وعَزْمٌ لاهبٌ يقْهَرُ القَهْرا..
فإمّا تمسكْنا به كان نصُرُنا وإمّا هجرناه غَدَوْنا ولا صفْرا..
ويا فَخْرَنَا أن كانَ فينا محمدٌ.. وأَنْعِمْ بهِ عزاً، وأنعم به فَخْرا
فما حققَ النصرَ الأبيَّ تَواكُلاً ولكن بعزْمٍ شامخٍ يسْحقُ الصخْرا
فكانَ بصدرِ الجيشِ تحت عُقابِه فتهوي رؤوسُ الكُفْرِ من رُعبها حَسْرَى
فما منهمُ إلا صريعُ هزيمةٍ وناجٍ رَعِيشُ القلب يجْتَنِبُ الأَسْرا
هو الأسوةُ الشمَّاءُ، أَنعِمْ بأُسْوةٍ هي البلسمُ الشافي وأنعِمْ بِهِ طُهْرا
هو القدوةُ العظمَى لأصحابِهِ الأُلَى مَضَوْا ينصرون الدينَ والأَنْجُمَ الزُّهْرَا
مشاعلُ حقٍّ قد أضاءتْ بها الدُّنَى وحرَّقَت الطغيانَ والذلَّ والكفرا
ألم تَر سعداً والمثنى.. وخالدا وحمزةَ والمقدادَ، والفتيةَ الغُرَّا
لهم رايةٌ صيغتْ من المجْدِ والتُّقى وما نُسجَتْ قَزًّا، وما صُبِغَت تبرًا
مَضَوا يمخُرون الصخرَ والبحرَ والمَدَى فأصبحَ ما قدْ كانَ عُسْراً بهمْ يُسْرا
ونصرُهُمُ حقٌّ على اللهِ في الوغى ولم يعرفوا إلا لربهمُ.. فَرَّا
فدكوا حصونَ البغي والظلمِ والهوى وصاغُوا كتاب العدلِ سطْراً تلا سطرا
فما عادَ فوقَ الأرضِ للرومِ رايةٌ وما عاد للفرسِ الجبابرِ من ذِكْرَى

وما عاد فيها قيصرُ الظلمِ والهوى ... ولا رسْتُمُ الجبارُ فيها ولا كسْرى.
وفي عَالَم اليومِ الكئيبِ مبادئٌ ... كمثلِ ضَوَارِي الغابِ، بل إنها أَضْرَى
تُخرِّبُ في الأرواحِ كلَّ نبيلةٍ ... وتزْرَعُ فيها الإفكَ والإثْمَ والشرّا
وتزعمُ أنَّا لو رجعنا لشرْعِنا ... لكنا لِظُلُماتِ التخلفِ كالأسْرَى
فيا عَجَباً للإفْكِ.. إذ ينسجُونَهُ ... خُيوطَ ضلالٍ تورِثُ الجَهْلَ والكفرا
وتُخْمِدُ نورَ القلبِ والطهْرِ والنُّهى ... وتجعلُ خِصبَ الأرض من سُمِّها قَفْرا
فمن ذا الذي ساقَ الهداية للدنى ... وأخرجها للنور من ظلمةٍ حَرَّى؟
ومن ذا الذي راعى الهدايةَ منهجا ... وروحَ الإخاء الحقِّ والسلْمَ والخيْرا؟
ومن ذا الذي قد علَّم الغربَ بعدَما ... قضى في ظلامِ الجهلِ من ضيعةٍ دهرا؟
هُمُ -يا بُنيَّ- المسلمونَ، وقد سَعَوْا ... يجيبونَ داعي اللهِ «باقْرَأْ» فيا بُشرى!
فلما تَراخيْنَا ونمْنَا تَسَلَّلُوا.. ... وَلصُّوا حَضَارتنا، وباهُوا بها الغَيْرا
وما العِلْمُ إلا علْمُنا غَيَّروا اسْمَهُ ... ولكنَّنا نِمْنَا وهُمْ واصلُوا السَّيْرا
فلما صحوْنا من كَرىً طالَ ليلُه ... تَكَشَّفَ أنَّ اللصَ قد غادَرَ القَصْرا
يَرُدُّ علينا من بضاعتِنا التي ... تَنَهَّبَهَا ليلاً، فَنُزْجِي لَهُ الشكرا...
ولكنه أَبْقَى له من لُبابها.. ... جواهرَها العظمى، وأعطى لنا القِشْرا
بُنَيَّ: وفي ذكرى الرسولِ ونورها ... ذَكَرْتُك. فلتُخْلِصْ وَفاءَكَ للذكْرَى
وإنا – وقد شِبْنَا ولانَتْ عظامُنا ... عَقَدْنا بك الآمَالَ، والنظرةَ البِكْرا
بأن تبْعَثَ الأمجادَ بالعلم والتُّقَى ... وبالفكرِ والإبداعِ تُدْنِي لَنَا الفَجْرا
لكي نستعيدَ اليومَ مجدَ جدودِنا ... ونبْنِي على القرآنِ دولتنا الكبرى



عــزة المســلم

مَنْ غذيري من الذي سِيم خسْفاً … فـهَـوى سـاجـداً بوجـه طليقِ
ومـشى زاهيـاً بثـوب ذليلٍ … ثانيَ العِطْف مـثلَ غـصنٍ وريق
قلت: «بُؤْساك» قال: «عفواً فإني … أشتـهي العيشَ صافيـاً ذا بريق»
قلتُ: «يا ضيعـةَ الرجالِ إذا عا … شُوا بعِـرْضٍ مـقـبَّحٍ.. مَـمـزوق
لا تقل «مسلمٌ»، فـمن باعَ طوعـاً … دينَه في هوى السقوطِ السحيق
زاحـفـاً لاعِـقـاً يداً لطمـتـهُ … لم يكنْ غـيـرَ مـارقٍ.. زنديقِ
عـزَّ من عاشَ في الحيـاةِ كريماً … وهـواهُ الأبـيُّ فـي التـحـليقِ
وَحِّـدِ اللهَ لم تعُـد بصـديقي … فطريقُ النفـاقِ ليسَ طريقي
والمنايا ولا الدنايا نشـيـدي … وصـلاتي في مـغـربي وشـروقي
والمعـاني الكبـارُ والعـزة القـعـ … ـسَـاء أمي ومُـهـجـتي وشـقـيـقي
والزُّلال القَـراحُ لو شِـيبَ بالضيْـ … ـيمِ لحـرَّمـتُـه يبلِّلُ ريقي
وحـروقي إنْ كـان بلسمُـها الذلَّ.. … «فـزيدي تقـرُّحـاً يا حـروقي»
ودمي لو يهـادنُ الظلمَ يومـاً … برئتْ منه.. ذمـتي وعُـروقي
وَحِّـدِ اللهَ إنَّ طَـعْمَ الرزايا … في مَـذاقِ الأُباةِ طعمُ الرحـيقِ
وإذا الموتُ هَلّ بالعـزِ أضـحَى … في عـيـونِ الأحـرارِ نورَ الشـروق
إنهـا عـزة الإلهِ..حـبـاها … لنبيٍّ الهـدى الأبي الصـدوقِ
فـعـززنا بهـا كـرامـاً أباةً … عـزةَ المسلمِ الأصيلِ العـريق
ثم فـاضتْ منارة الحق بالنو … ر وعـزمِ الخليـفـةِ الصـديق

وانطوتْ رايةُ العــبـــودة تنعى كل بـاغٍ فـي هـواه غـــــــــريقِ
يـومَ دُكَّ الإيـوانُ كـــــســـــرى بجــــيــــوشِ الإيمان والفـــاروقِ
واسـألَنْ خـالداً وسـعـداً وعَـمـراً هازمي الفـرسِ قـاهـري الإغـريق
وعلى دربهمْ مــشـــينا حـــشـــودا بـخـطى ثـابـتٍ.. وعـــــزمٍ وثـيـق
تحت رايات أحــــمــــدٍ وهُداهُ وسنا المسـجـد الحـرام العـتـيق
وَحِّــــــدِ اللـهَ إن ديني مــــتـينٌ وشـــمـــوخُ الأُباةِ مـــالي وســـوقي
بينمـا غـايةُ الخـسـيسِ الدنايا من طعـــامٍ وملبسٍ وعـــقـــيقِ
فــاعـــذرنِّي فلن أكــونَ شــريكاً في فــــريقِ الكئـــوسِ والإبريق
مُعرقاً في النفاقِ من أجل أن يحـ يا حـــيـــاةَ الخنوعِ والتلفـــيق
بين كــــأسٍ ملعــــونةٍ وخطايا وصَــــبُــــوحٍ مـــرنَّحٍ وغـــبُـــوق
أنتَ يا مَنْ غدوتَ في العين أقذا ءً وعـــاراً وغـــصـــة في الحلوق
وَحِّـــــــدِ اللـهَ واتـركنَّ طـريقـي فـــمن اليـوم لم تعـد بصـــديقي
هـاك عـــهـــدي ومـــوثقي ويقـينـي هـاتفـــاً بالتـــقى ونور دفـــوق:
«لستُ من أحـمـدٍ إذا هنتُ يومـاً لا . ولـســتُ بـديـنــهِ بـخـلـيـق
فـــالذي ينحني لغـــيــرِ إلهي ليس بالمسلمِ الأصـيل الحـقـيق»



الضاربون في الظلام

أيها المدّلجونَ في حلَكِ الليلِ ... حيارَى أضناهُمُ الإدّلاجُ

بعيونٍ محرَّقاتِ المآقي.. ... وغبارُ الأسى عليهم رتاجُ

والمدى حَولهمْ فحيحٌ وشوكٌ ... والطريقُ الطويلُ فيه اعوجاجُ

قد تولَّتْه عاتِياتُ الأفاعي ... والأعاصيرُ سعَّرتْها الفِجاجُ

حيث سدَّتْ مسارحَ الليل فيها ... والثنيَّاتُ.. كلها.. أحْراجُ

❖ ❖ ❖

ما لكم تَصْرُخونَ والليلُ داج ... أينَ ولَّى من وجْهِنا المِنْحاجُ

كيف نشقَى وعندنا المالُ فيض ... والقصُورُ الشمَّاء.. والديباجُ

ولنا سطوةٌ تعِزُّ على الجنّ ... وقد زانها العلا والتاجُ

بيننا الفيلسوفُ والفارسُ المغوار ... يخشاه جحفلٌ عجَّاجُ

كيف نشقى وطوعُ إمرتنا العزُّ ... وكلٌّ بعزِّنا.. لَهَّاجُ؟

❖ ❖ ❖

أيَّها الضاربون في ظُلمة الليل ... لدينا قرارُكمْ والعلاجُ

ازرعوا الحبَّ في حناياكم الجرداءِ ... فالحبُّ للقلوب سراجُ

وامسحوا دمعةَ الشقيِ المُعنَّى ... كي يؤاخِي حياتَهُ الإِبتهاجُ

واجعلُوا الرحمةَ الشفيفةَ مغْنى ... يستبي النفسَ طيرُهُ الهزّاجُ

وأديروا كؤوسها مترعاتٍ ... مزِّجُها العدلُ، نعمَ هذا المزاجُ

هكذا يسقط الظلامُ عن الدرب ... ويبقى سراجُهُ الوهاجُ

ونعيشُ الحياة في جنة السعد ... عليها من القلوب سياجُ

تتنامى زنابقُ الخيرِ فيها.. ... والخُزامَى والنرجِسُ الأرّاجُ

تحسب الحبَّ.. وهو يحنو عليها ... قد جلاهُ الإِسراء والمعراجُ

ملحمة النسر واليمامة

لكَ والوَكْرُ والمجدُ والراسياتُ ... لكَ السُّحْبُ والأنجمُ الباذِخَهْ

وعندَ انقضاضكَ عصفٌ عتيٌّ ... تُروِّعُ منه الذرَّا الشامخَهْ

وإمّا زَعَقْتَ فصوْتُ المصير ... يزلزل أطوادَها الراسخهْ

لكَ السّهلُ والنجدُ -غير الفضاء- ... مديدَ الرحاب، رحيبَ المدى

ومن يتقحَّمْ عليك الفضاءَ ... فليس له منك غيرُ الردى

ويغدُو هباء شريدَ الدماءِ ... ويصبحُ درْساً لمنْ هدّدا

وتحصدُ رزقكَ أنَّى تَشَاء ... ولكنْ على القِمَمِ العَاليه

مليكا قوياً مهيبَ الجناحِ ... تهونُ عليك القُوى العاتيه

فَعرْشُكَ حيثُ يكْونُ العلاءُ ... وغيرُك للسفحِ والهاويه

وعشتَ عيوفَاً كريمَ المقامِ ... رفيعَ المرام.. أبيَّ الشّممْ

لذلك صرتَ «شعارَ» الجيوشِ ... يُرفرفُ فوق نواصي الأُمَمْ

ورمزَ الكفاح السّعيرِ المريرِ ... إذا دِيسَ منها بأرضٍ حَرَمْ

كذلك كنتَ، فكيفَ..هويتَ ... مُغيراً.. تجورُ على عُشِّها

وتزحفُ كاللصّ في ليلها ... لتستلَّ بالغدرِ من قشّها:

نخاعَ صغارٍ ضعافٍ رقاقٍ ... تمتّعنَ بالدفءِ في ريشِها

وكانت تعانقُ شوقَ الحياة ... ويَهزَجُ في جانبيْها الزّغَبْ

فلما هبطتَ كحلمٍ كئيبِ ... يسدُّ عليها دروبَ الهربْ

تهرَّبَ من شفتيها الهديلُ ... وأخرسَها منك سيفُ الرهَبْ

فيا ويلها إذْ دهاها الغَشومُ ... ومخلبُهُ الاتلُ.. الأعقفُ

نهومٌ بزرع الأسى والجراحِ ... خسيسٌ بغيٌّ الهوى مجحفُ

فــأمــتعُ مــا يشــتــيــه الـدمــاءُ إذا مـــا الجـــراحُ بهـــا تنـزفُ

ويطلُعُ فــجــرٌ مــريضُ الضــيــاءِ على «صَــوْصَــواتِ» الأسَى والألَمْ

وبعضٍ من الريش فـوق الغـصـونِ وبـعـض مــن الـقـشِّ يـعـلـوهُ دمْ

وفي السـفحِ تشـهـدُ أيْكا كـئـيـبـا ضــريرَ الفــؤادِ.. حُطامــاً أصمْ

ونسـراً تخلّى عن الناطحــاتِ ليــهــبِطَ منهــا.. على قــاعِــهــا

ويزحفَ زحفَ الأفــاعي اللئــامِ كــأنّي به صــيغَ من طَبْــعِــهــا

وينزلَ ضــيــفــاً غــزيزاً عليــهــا فــتُكرمُ مــثــواهُ في ربْعِــهــا

ألم ترهُ باحــثـــاً في التـــرابِ عن الدود أو عن بقـــايا الرمَمْ

أسـيـرَ الهـبـوطِ الذميمِ الحـقـيـر ذليلَ الجناح كـــســـيحَ الهـــمَمْ

فـمـا عـادَ يُدعى «مليكَ الطيـور» ولكنْ... عـــدوَّ العـــلا والقـــممْ



العقاد .. * والأسوار المنهارة

❖ ألقيت في مهرجان العقاد بمدينة أسوان ١٩٩١/١/٢٨م.

قمْ يا مَلِكْ

يا أيها الثاوي بأرض المجدِ

في أسوانَ قُمْ

قم يا مليكاً عرشُهُ كان القلوبَ

وتاجُهُ كان الإباءَ

وجيشُهُ كان القصيدَ

ومدفعيّتُهُ القلمْ

❖ ❖ ❖

قمْ وانفض النومَ الطويلَ

ولا تنمْ

إذ ليس مثلك للترابِ

وللنفادِ وللعدمْ

لكنَّ مثلك للفيالق

والمعارك

والتصدي

والمبادئِ

والقيمْ

قم لا تنمْ

إن القشاعِمَ لا تَقِرُّ على الثرى

لكنَّ عيشتها.. وأيضاً موتَها

فوقَ القمَمْ



قم يا مَلِكْ

واشهد ضحاياك الكثارَ

من القياصرة الكبارْ

من فلسفات ملحدات

من اليمين أو اليسارْ

المنكراتِ اللهَ والإنسانَ

والقلبَ المؤمِّلَ والمنارْ

الساريات بغفلة العقل الرشيدِ

إلى الديارْ

فإذا الحصيلةُ ضَلَّةٌ

وعمايةٌ

وتهتكٌ

وتخلفٌ

ودمارُ.. يتبعه دمارْ

قِم واشهدَنْ صرعاك

خَرّوا..

لا ذمارَ.. ولا وَقارْ

سحقتهمُ دعواكَ...

والأممُ السجينةُ

حين هبت نارها ذات الأُورا

غُذِيَتْ بريح صرصر

فغدت سعيراً. في سُعارْ

فشهدتَ مصرعَ بعضِهمْ

والبعضُ أنت صرعتهمْ

من قبل أن يَلْقَوْا مصيرهمُ البئيسَ

ألا ترى؟

عجباً لمن يُردى عدوَّ الشعبِ

والقيم الرفيعةِ

وهو في أسوان

من تحت الثرى

لكنها لا تعجبنْ

مما جرى

«فالناس صنفان:

موتى في حياتهمُ

وآخرون ببطن الأرض أحياءُ»

والحق أنك كنت –يا عقادُ–

في ساح الوغى

خيرَ الفوارسْ

فكمثل طبع الأريحيّين الفوارسِ

أنت قد أنذرتهمْ

ونصحتهمْ

قبل النوازل والنزالْ:

«صونوا المبادئَ والقيمْ

وارعُوا الكرامة والذممْ

من قبل أن تنقَضَّ فوقكمُ

الصواعق والحممْ

لكنهم رفضوا النصيحةَ

واستهانوا بالشعوبْ

فَبَنَواْ من الأحجار والفولاذ

أسواراً تعز على المدى

قامت على الدمِّ الصبيبْ

وعلى الجماجم والضلوعْ

وعلى المظالم والدموعْ

النازفاتِ من الحنايا والقلوبْ



كم قلت – يا عقاد–

إِن الفطرة الشماءَ

تأبى أن يكون الآدميُّ

بآلة ترساً يدور

كم قلت:

«إن الدينَ ليسَ مخدِّراً

وغمامةً

وغيابةً

لكنه للعقل زاد والشعورْ
والدينُ تحريرٌ
وإِبداع ونوْر:
فالعلم فيه فريضةٌ
تزهو على هام الدهور
وعقيدة التوحيد
جوهرة الوضيء المستنيرْ
انظر إِلى التاريخ في أبهى العصورْ
ماذا يقول؟
«بالعلم والتوحيد
هب المسلمون
فيالقاً.. وكتائبا
تغزو القلوب الغلْفَ
-لا بالظلم والسيف المبيرْ-
لكن بنور العلمِ والتوحيدِ
والحق النضيرْ
فإِذا الوجودُ منارةٌ
وإِذا القفار المعتماتُ البورُ
جناتٌ وحورْ
هذا هو الدين الذي أحيا المواتَ
من
القلوبْ

كذب الألى قالوا بأن الدين أَفيونُ

الشعوب

❖ ❖ ❖

قم يا مَلِكْ

«البرلمانيون» علمهُمُ هنا

وهناك في كل الدنا..

إِن، النيابة، أن يكونَ ممثلُ الشعبِ

العريقْ

نبضاً أمينْ

ولسانَ صدقٍ لا يخاتلُ

أو يجاملُ

أو يهونْ

لا واحداً في الإِمعات

الهاتفين الراقصين

أو «فارساً» في الناهبين السارقين

الفاسدين المفسدين

قم يا ملك

علمهُمُ

كيف انتفاضُ الحر بالقول السعيرْ

ذكّرْهُمُ.. إِذ قلت يوماً

قولك الفذ الخطيرْ

«دستور أمتنا هو العرضُ المفدى

والمصون
ومن استهان به سنسحق رأسه
قم يا مَلِكُ
وانشر لواءَكَ من جديدْ
وابعث فيالقك العتيدةَ..
بالعقيدة.. والقصيدة.. والنشيدْ
ما زال ثمة باقياتٌ
من فساد.. أو لصوص أو يهود
فلترمهمْ
بقذائف الكلم العتيد
فالكِلْمة الشماءُ
أقوى من حصونهمُ الحجارةِ
أو عتادهمُ الحديدْ
فاهتك ستورهمُ
ودُكَّ بقية الأسوارِ
في حزم عنيد
واصهر حديدهمُ العضوضَ
وحرر الناس الألى اتُّخِذُوا عبيدْ
حتى يسود العدل والشورى
وروحُ الحب والفكرُ الرشيدْ
قم يا ملك
واشهد ثماراً يانعاتٍ
قد وضعتَ بذورها

ورويتها من ماء قلبِكَ
والمداد الحرِّ
والفكر النديْ
وسهرت ترعاها
وتمنحها العطاء الفائق الثر النقي
فاليوم -يا عقاد- عيدط
في الشمال
وفي الصعيدْ
قم حي هاتيك الحشودْ
القادمات تلي حشود
جاءت تهنئ نفسها
في يومها الراقي المجيدْ
في يوم مولدك الجديد
يوم اليراعةِ
والبراعةِ
والأمانةِ
والسيادةِ
والسعادةِ
والخلودْ
فاليوم في أسوان
بل مصر..
وأرضِ العُرْب،
والأكوانَ عيدٌ
أيُّ عيدْ!!

في وداع رمضان

لا يا أمير الشعراء !!

رمـضــانُ ودَّعَ وهو في الآمـاقِ [١] — يا ليــتــه قــد ظل دون فــراقِ

مــا كــان أقْــصَــرَهُ على أُلاَّفِــه — وأحــبَّـــهُ في طاعــةِ الخـــلاق

زرع النفــوسَ هدايةً ومــحـبــةً — فــأتى الثــمــارَ أطايبَ الأخــلاقِ

«اقــرأ» به نزلت فــفــاض سناؤها — عطْراً على الهـضـبـاتِ والآفـاق

ولِلَيْلةِ القــدْرِ العظيــمــة فـضلُها — عن ألفِ شــهــرٍ بالهـدى الدفَّـاقِ

فــيـــهـــا الملائكُ والأمينُ تنزَّلوا — حــتى مطالعِ فــجــرِها الألاّق

في العـــامِ يأتي مـــرةً، لكنهُ.. — فــاقَ الشــهــورَ بهِ على الإطلاق

شـهـرُ العـبـادةِ والتـلاوة والتُّـقى — شــهــرُ الزكــاةِ، وطيِّبِ الإنفــاق

❖ ❖ ❖

لا يا «أمير الشعرِ» ما ولَّى الذي.. — آثارُه في أعـــمـق الأعـــمـــاقِ

نورٌ من اللهِ الكريم وحكمـــةٌ.. — عُلْويةُ الإيقـــاعِ والإشـــراق

فـالنفسُ بالصـوم الزكيِّ تطهَّـرتْ — من مـــأْثمٍ ومَــجـانةٍ وشــقــاقِ

لا يا «أمــيــر الشــعــرِ» ليس بمسلمٍ — من صامَ في رمضان صومَ نفاقِ

فـإذا انتـهتْ أيامـه بصـيـامِـهـا — نادى وصفَّقَ [٢]: (هاتها يا ساقي)

(اللهُ غـفـارُ الذنوبِ جـمـيـعـهـا.. — إنْ كـــانَ ثَمَّ من الذنوب بواقي)

عـجـبَـاً أَيَضلَعُ في المعـاصي آثمٌ — لينالَ مـغـفـرةً بلا اسـتـحـقـاقِ؟!!

أنَسِـيتَ يوم الهـولِ: يومَ حـسـابه — حينَ التـفـافُ السـاقِ فـوقَ السـاقِ؟

❖ هذه القـصـيـدة مـعـارضـة لقـصـيـدة أحـمـد شـوقي التي مطلعـهـا :

رمضـــانُ ولّـــى ... هــاتهـا يـا سـاقـــي — مـــشـــتـــاقـــة تســـعى إلى مُـــشـــتـــاق

وتَرى المنافق في ثيــابِ مَــهــانةٍ ... ويُســاقُ للنيــرانِ شــرَّ مــســاقِ

لا «يا أميـرَ الشعرِ» مـا صـام الذي ... رمـضـانُه في زُمـرةِ الفـسَّـاقـمنَعَ

لا يا «يا أميرَ الشعرِ» ما صام الذي ... الطعــامَ، وهـمّــهُ في »الســاقي«

من كان يهْوَى الخمْرَ عاش أسيرَها ... وكــأنَّه عــبــدٌ بلا.. إعْــتــاق

الصــومُ تربيــةٌ، تدوم مع التَّــقَى ... لــيـكـون لـلأدواء أَنجـعَ راقِـي (٣)

هو جُنَّةٌ (٤) للنفسِ من شـيطانهـا ... ومن الصـغـاشـرِ والكبـائـر واقي

الصــوم - يا شــوقي- إذا لـم تَدْرِهِ ... نـورٌ وتَقــوَى وانبــعــاثٌ راقي (٥)

❖ ❖ ❖

واســمع - أيامَنْ أمَّـرُوه بشـعــره- ... ليسَ الأمــيــرُ بمفــســدِ الأذواق

إِن الإمــارةَ قــدوةٌ وفــضــيلةٌ ... ونيــســيـجُـهـا من أكـرَم الأخـلاق

والشـعـرُ نبضُ القلبِ في إشـراقـه ... لا دعــوةٌ للفــسْقِ والفــسَّــاقِ

والشـعـرُ منْ روحِ الحـقـيقـةِ ناهلٌ ... ومــعــبّــر عن طاهر الأشــواق

فــإذا بَغَى البــاغِي بَدتْ كلمَــاتُهُ ... كـالســاعـرِ المتـضـرمِ.. الحـرَّاقِ

وإذا دعــتْــهُ إلى الجــمــالِ بواعثٌ ... أزْرَى على زريابَ أو إسـحــاقِ (٦)

لكنه يبــقَى عــفــيــفــاً.. طاهراً ... كــالشـهْـدِ يحلو عند كلِّ مَـذاق

❖ ❖ ❖

رمـضــانُ - يا شـوقـي- ربيع قلوبنا ... فـيـهـا يُشـيعُ أطايبَ الأعـبـاقِ (٧)

إن يمْض عِـشْنَا أوفـيــاءَ لذكــرهِ ... ويظـلُّ فــيـنا طيِّبَ الأعــــراقِ

(١) الآماق: العيون.

(٢) ما بين قوسين من قصيدة شوقي

(٣) راق: من الرقية أي: معالج.

(٤) جُنّة (بضم الجيم): وقاية وحماية. وفي الحديث النبوي »الصوم جُنة«.

(٥) راق: سام ورفيع.

(٦) زرياب وإسحاق من أشهر موسيقيي العرب.

(٧) الأعباق: جمع عبق: وهو الرائحة الطيّبة.

أبا البراء سلاماً

كم أسـعـد الدهرُ أيامي وهنَّأها وكم رماني بخطب جاء يشقيني

لكنه اليوم شد القوس عاتية وأطلق السهم في قلبي ليصميني

أصاب مني سويدائي فهتَّكها وليس ثمّة من طب يداويني

وليس مَنْ حَلّ قلبي غيرُ واحدِهِ »عُمَرُ البهاءُ الأميري« شاعرُ الدين

»أبا البراء« أأرْثي فيك شاعرنا وكيف أقدرُ أن يُوفِيكَ تأبيني؟

وأنت رب بيانٍ عزَّ موردُه كلؤلؤٍ فاتن الإِشراق مكنون

أبي وعمي ونفسي أنت كلهمُ يا ليتَ نفساً تُفدّى بالقرابين

إِذنْ فديتك بالأهلينَ قاطبة وفي فدائك: أَرخِصْ بالملايين

ألمّ أعشكَ بأشعارٍ مجنحةٍ فطرتُ عشقاً »كأني لستُ من طين«؟

وصرتُ »ألوانَ طيفٍ« في تألقها وصرتُ غيري، وغيري في شراييني

وروضة »المصطفى« في القلب مشرقة شلالُ حُبٍّ يوافيني ويُحييني

وفي »النجاوى« نجاةُ النفس من كدر في عالمٍ غارقٍ في الإِثمِ مرهونِ

فإِن رقـقتَ فقلب ذاب مرحمةً وفي يمينك يعلو غصنُ زيتون

منهُ يسيل قصيدٌ عاشقٌ عطرٌ وبلبلُ الروض يشدو بالأفانين

ويصبحُ الكونُ جناتٍ منمقَةً كأنّ أشجارَها من حورِها العِين

حتى إِذا مسّ عادٍ عِرْضَ أمتنا أوْهمَّ يخدشُ شيئاً من حمى الدين

أضحى قصيدُك هَوْلاً مِلْؤُه ضَرَمٍ ... فليس غيرُ سعيرٍ أو براكين

وأصبحَ القلمُ السيّالُ عاصفةً ... تجتاح كل دعيّ الفكر ملعون

فَدَكَّ دعواهُمُ بالحق في ثقةٍ ... ومزَّق السِّتر عن غِرٍّ ومأفون

إن الحليم إذا ما ثار ثائرهُ ... فليس منه سوى جمرٍ وغِسلين

❖ ❖ ❖

يا سائحاً في سبيل الله غربتُهُ ... وما ذللتَ وما استسلمت للهَون

في الشرق والغرب تمضي تحت رايتهِ ... في درب »أحمدَ« والغُرِّ الميامين

لئن جفتّكَ بلاد أنت صفوتُهَا ... فافخرْ بأنك لا، لم تَرْضَ بالدون

نزلتَ في كلِّ قلب مؤمن سكنا ... من الرباط.. إلى مصرٍ.. إلى الصينِ

»رصيدكُ« الضخم حُبٌّ لا نفادَ لهُ ... يجودُ بالروح دوماً والرياحين

فما اغتربت ولكن ظلَّ مغتربا ... من عاش في أرضه عيش الملاعينِ

حيث الحقيقةُ تاهتْ في غيابتهمْ ... وخلفها ألفُ جزارٍ وسكين

لكنّما عشتَ همّاً ضارياً نهِماً ... همَّ اغتراب وهمّاً من فلسطين

وهمَّ كلِّ شريدٍ مسلمٍ ضربتْ ... به الفجاجَ تلافيقُ السلاطين

أكلما شبَّ جرح في مشارقها ... تبيتُ بالمغرب الأقصى كمطعون

وتنزفُ النزفةَ الحرَّى مبرِّحةً ... وكنتَ درعاً لموجوع ومحزون

يا عاشق »الكعبة الغراء« من دنَفٍ ... كم ذبتَ نوراً مع »الأحقاف« »والتين«

وعانقَتْ روحُك السمحاءُ فتنتَها ... في الذارياتِ وفي قافٍ وفي نونٍ

وفي المثاني وجدتَ الريَّ من ظمأ ... وجنَّةَ الروحِ في طه وياسينِ

وكم صرختَ بقلب يغتلي ضَرَماً ... »يا جندَ طهَ أعيدوا مجدَ حطين«

»أبا البراء« سلاماً لا تُرَعْ أبَداً ... نمضي -كما شئِتَنا- شُمَّ العرانين

وما زرعت َسيؤتي كلَّ باسقةٍ ... تغيظ كلَّ كفورِ القلبِ مجنونِ

فاهنأ مع النبيين في نُعمى ومكرمةٍ ... وانعمْ بعَدْنِ وأجرٍ غيرِ ممنون

أميــر العاشقين ❖

وعــشتَ غــريبــاً ..ومتَّ غــريبــا
لكنمــا مــا فــقــدتَ اليــقينْ

فليــست بِسُكنى الوكــورِ النســورُ
وليــستْ أســودُ الشَّرى بالعــرين

فـقـد يعـتلي البـومُ شُمَّ الجبـال
ويؤوي النمــالَ العــرينُ الركينْ

وتمضي أبيًّــا، فــأنّى انتــقلت
فــفي بُرْدِكَ المجــدُ نورٌ مــبينْ

ومــادت جــبــالٌ وذلت رجــالٌ
وقلبُكَ بالحق... لا يســـتكينْ

وهيــهــات مــثْلُكَ أن يُســتــذَلَّ
فــمــــثلك يؤثر قطعَ الوتينْ

ومن عـاش جبـهتُـهُ في السـمـاءِ
تَـرفَّـعَ أن ينـحـني أو يهــــونْ

فللهِ عــــزتُه... والرســـول
وَعَــــزَّ بِعـــزَّتـه المؤمنون

وقــــالوا بأنكَ ضــــدُّ الولاءِ
وضــدُّ الحضــارة و »المنقــذين« !!

وتنكرُ »قــومــيــةَ« المخلصين
ومــا هي إلا انتـصــار مــبينْ!!

وفــهــمُكَ للدين فــهمٌ عــتــيقٌ
يُدمِّــر عــقل الشــبــاب الفطينْ!!

أيا عــمــرَ الخيــرِ أنت الصــدوقُ
وزمــــرتُهُمْ زُمْــــرةُ الكاذبين

فــمــا كــان إثمك إلا النقــاءَ
وإيقـــاظَكَ النُّوَّمَ الغـــافلين

وشــعــراً يؤرِّقُ ليلَ البُــغــاةِ
ويخلعُ قلب الغَــــويِّ اللعينْ

ودعــوتُكَ: »الدينُ حكمٌ وجنسٌ
وروحٌ وجـــسمٌ ودُنيــا ودينْ

وخــيــرٌ وخــيلٌ وحبٌّ وعلمٌ
ونفسٌ تموتُ وتأبى تهـــونْ«

ولكنَّ »قــومــيــةَ« الأدعــيــاء
فــســادٌ وغَيٌّ وظُلْمٌ مُــبينْ

بهــا انتُـهِكَ الشَـرفُ اليــعــرُبِيُّ
وهُتِّكَ عِــرضُ البــلاد المصُـونْ

أرادوك أن تــنــحــني لــلــريــاحِ
لتــحــيا حــياةً... بهــا ينعــمونْ

❖ بمناسبة مرور عام على وفاة عمر بهاء الدين الأميري

تعـــانق زُخْـــرُفــهـــا في هناء		وتنشـــرُ دِفْـــئَكَ فـــوق البنينْ
فــلا أنت تتــركــهم للفــراق		ولكن بقــربك هم يســعــدونْ
وتصـــبح صــاحبَ أمــرٍ ونهي		ومـــالٍ وأرضٍ وقـــصـــرٍ ثمينْ
وفي يدكَ الحَــوْلُ والصــولجــانُ		ودرْبُك فـــرشٌ طريّ فـــتينْ
فلمـــا رأيت الخَنَا إذْ يَسُـــودُ		وأن النفـــاقَ وســـامٌ ودينْ
وكــيف يعــزُّ المَهينُ الخسيسُ		وكــيف يُهـانُ الحفـيظ الأمينْ
وكــيف انطوتْ قــيمٌ ســامـيـاتٌ		وكــيف استبد البُغـاث المهينْ
هتـــفتَ: »المنايا وليس الدنايا		مـــــرامُ الأباة من المؤمنين«
مـــقـــامٌ جليل بلغتَ ذُراهُ		فــهــانت عليك الدُّنى والبــونْ
فــدربٌ جــفَــاك، ودربٌ حــدَاكَ		به قــد مَـضَـيتَ أشَمَّ الجــبينْ
مع الله في دربه المســتــقــيم		وأنْــعِــمْ بــدربِ الإلــه المُـعــينْ
فــمــا بين شــرقٍ وغــرب تعـيشُ		مــآسي الضحـايا من المسلمينْ
بـروح زكـيٍّ، وقـلـب شـــجـيٍّ		وشـــعـــرِ غنيٍّ قـــويٍّ رصينْ
تحـــملت آلامــــهم مـــا وَهنْتَ		ومنهـــا المبينُ ومنهـــا الدفينْ
وعــشتَ على الألم العــبــقــريِّ		تدُكُّ حـصــوناً وتبني حُـصــونْ
وتســتنهض الهــممَ الفــاترات		لتــخليص مــســرى النبيِّ الأمينْ
وتمضي كطيفٍ شــفــيفٍ طليقٍ		لتُـحْـشَـرَ في زُمْـرَةِ العـاشـقينْ
فــعــشــقك ليس كــعــشق الذين		قــصــائدهم في الهــوى بالمئينْ
يناجـــون هندا ًبهـــا أو بُثينَ		ولَيْلى بقلبٍ مَــشُــوقٍ حـــزينْ
ولكن عــشــقْتَ المعــاني الكبـارَ		بعـــــزمٍ حـــديدٍ أبَى أن يلينْ
وهِمتَ كــيـــانا زكيَّ العــبــيــرِ		»بروضـــةِ طَه« هُدى العـــالمينْ
وفي كعبـةِ البيت قـد صرتَ خلْقاً		من الحُبِّ والطهـر واليـاسَـمينْ

فـهـذا هو الـعـشـق - لا عـشـقـهُمّ- سُــــمَــــوٌّ وتقــــوى ونبضٌ حنونْ

وقـــد صـــيغَ في كَلِمٍ عـــبــقـــريٍّ هو الـســحـــر لا كــالذي ينظمــونْ

فـــشـــتَّـــان مـــا عندليبٌ غـــريدٌ ومن يهـــــرفـــون بما يجـــــهلونْ

فـــشـــعـــركَ منهلهُ من عـــبـــيـــرٍ ومن حـــمـــأٍ عـــفِنٍ ينحـــتـــونْ

فـهل يسـتـوي شـاعـرٌ مُـسـتـنيـرٌ وعُـمْـيُ البـصـيـرةِ؟ لا يسـتَـوُونْ

بشـــــعـــــرِك علَّمـــــتنا أن نكونَ وأرســـيتَ فـــينا جـــذورَ اليـــقينْ

وعلمـــتنا الصـــبـــرَ في النازلاتِ وألا نكـون مـن الـقـــــــــانـطـينْ

وعلمـــــتناَ أن نحبَّ الحـــــيـــــاةَ جـــهـــادا ًوصـــبـــراً وعلْمـــاً ودينْ

ولـكـنْ كـــــــــــدارِ بـلاغٍ.. لـدارٍ تَقَـــرُّبهـــا -في النعـــيم- العـــيـــون

كـــــذلك عـــِـشتَ رفـــيـعَ اللواءِ كـــريمَ العطاء.. تَقـــيّــــاً أمينْ

ومـثْلُكَ إنْ مـاتَ جـسْـمـاً سـيـبقَى وِســامـــاً يُحلِّي صُـــدور القُـــرونْ



سيراييفو ... الدماء والأعراض

جِـئْتُ والشـوقُ سـابِقٌ لَمَسَـارِي «لِسَـرَاييـفُـو» نُزْهَـةِ الأَنْظارِ

لَمِغَـانيـهـا الـراقـصـاتِ من الفِتْـنَةِ والسِّـحـرِ والنّدى المِعْطارِ

لأعـيشَ الربيعَ يزْهُو اخْـتِـيـالاً وشـروقـاً يفـيـضُ بالأنوارِ

غـيـرَ أَنِّي شـهـدْتُ فـيـهـا المنايا كـالحـاتٍ في أَعْظُمٍ..وَدَمـارِ

ها هـي الشـمْسُ في وِشـاح ظلامٍ مِنْ دُخـانٍ مُـعَـرْبِدٍ وَغـبُـارِ

ويُـريكَ المَسـاءُ مِنْ شـدّةِ النَّارِ نهـاراً.. فـيـا لَهُ مِنْ نَهـارِ!!

بعـدَ أنْ عَـاثَت المجـاحِمُ فـيـهـا وانفـجـارٌ يتْلوهُ ألفُ انْفـجـارِ

لم يَعُـدْ غـيـرُ باطنِ الأرْضِ للنَّا سِ مَـلاذاً مِنْ ظَهْـرِهـا المَوَّارِ

فـإذا الغـائِرُ العـمـيقُ مِنَ الأرْ ضِ جـحـيمٌ من اللَّظَى والشَّـرارِ

والديارُ العَـمَـارُ أينَ أَراهـا؟ هـذه الأرضُ قَـدْ خَلَتْ مِنْ ديار

فـإذا مـا نَجَتْ مِنَ النَارِ دارٌ لـمْ تُشـاهِدْ بـالـدارِ مِنْ دَيَّارِ

والـريـاضُ الـغَـنَّـاءُ ذابتْ مِـنَ الـنَّا رِ وصَـارَتْ لَظَىً على الأَطْيَـارِ

رُبَّ سَـارٍ بالـليلِ داسَ قُلُـوبا وعـيـونا – في الأرضِ ذاتَ احْـوِرار

خـفّفْ الوَطْءَ -يارعـاكَ إلهي- ذا دمٌ مُـسْلمٌ كـمـا الأنْهـارِ

ورُؤوسٌ من الضـحـايا تهـاوتْ خَـالَطَتْ مُـحْـرَقـاً مِن الأَشْـجَارِ

ورَضـيـعٌ يمتصُّ حَلْمـةَ ثَدْيٍ بينمـا الأمّ فُـحِّـمَتْ مِنْ نَارِ

وكِـتـابٌ بكفِّ تلمـيـذةٍ غَنّـ ـنت لمسـتـقـبل بلا أَوْزارِ

أخْـرَسَـتْـهـا وَمـزَّقَـتْـهُ الشظايا فـامّـحى الحِـبْـرُ بالدمِ المِدْرارِ

وَحِمَى الدينِ قدْ غدا مُسْتباحـا و«سـراييـفـو» مَـالَهـا من ذِمـارِ

والمحـــاريبُ قـــد عـــلاها ظلامٌ بـعْــــدَمـــــا أهْدرُوا دمَ الأنْـوارِ
وعَــذَارى لعِـــرْضِـهنّ نشـــيجٌ يُشْـهِـدُ الفـجْـرَ بالصـراخ الجِـهـارِ
اسْـتـبـاحتْ عـفـاقَـهُ ودمـاهُ عُـصْـبـةُ الكفْـرِ والهـوى الغـدَّارِ
وصحـا الفـجـرُ راثيـا طُهْـرَ عـرضٍ دامـعٍ نـازفٍ مـن الأظـفــــــارِ
ونيـوبُ الكلابِ في الجسـدِ الغَضّ تمادتْ كَــــمُــــدْيَةِ الجـــزّارِ
وكـئـوسٌ من الدِّمَـا مـتـرعـاتٌ بـأكفٍّ منهـــومـــةٍ مِنْ سُـعَـــارِ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

لَملِمِي يا ابْنَتي نَزيفَ جِــــراحٍ وبَقَـــايا مِنْ دَمْـــعِكِ المنهْـــارِ
وهشـيـمـا -بالأمسِ كَـان زُهوراً- وبقـــايا مـــهْـــتـوكـــةً مِنْ إزَارِ
وحـــذاءً مِنْ إرْثِ طفْلٍ شـــهـــيـدٍ لمْ يُمَكِّنْهُ رُعْـــبُـــهُ مِنْ فِـــرار
واقْـذفِـيـهـا - بِكلِّ مـا فِـيكِ مِنْ كَـرْ بٍ وآلامٍ- في وجـوهِ الكبـارِ
فَـــهُمْ ســـادةُ الخـــديعـــةِ والأمْـ ـرُ إليـهمْ في «مـجْلسِ التـجَّـار»
حـيثُ حَقُّ المظلومِ فـيـه هبـاءٌ والقـــرارُ الأخـــيــــرُ للشُّطَّارِ
فـــإذا قـــالُ غـــيـــرَ ذلك قُـــومِي مِنْ جِـراحٍ شـدَّتْكِ في إصـرارِ
واسْـــأليـــهم -والحقَّ يملأُ بُرْدَيْـ ـكِ شِـعـاراً -أنْعِمْ به مِنْ شـعـار
أَلأنِّي اتَّبـــعْـتُ خـــيـــرَ نَبيٍّ وتَلَوْتُ القـــرآنَ في الأسْـحـارِ
واتَّخَـذْتُ العَـفَـافَ دِرْعـاً طهـوراً وتَحـشَّـمْتُ بالتُّـقَى والوقَـارِ
ورَفضْتُ الحرامَ في الحانَةِ السَّكْـ ـرَى أبيعُ المتـــاعَ للسُّـــمَّـــارِ
ألهـــذا يُبـــاحُ عِـــرْضي.. وداري وبلادِي بِشـــرْعَـــةِ الفُـــجَّـــارِ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

أينَ منَّا «محـمـدُ الفـاتحُ» (❖) المغْـ وارُ يَمْـــضي بالفـــيلقِ الهَـــدَّارِ
حين -يومـا- يقـودُ أسطوله الفَـــ ذَّ، ويومـــا بجـــيْـــشـهِ الجـرّارِ

يُرْعبُ البغْيَ حينَ يَمْضي فتهوي   شامخاتُ القلاعِ والأسوارِ
رافعاً رايةً تَسامَتْ وعَزَّت   نَّها رايةُ العُلا.. والفخارِ
صوْتُهُ الحقُّ، والسيوفُ المواضِي   في نحور البلقانِ.. والبلْغارِ
أيْنما سارَ هادَنَتْهُ الليالي   وانتصارٌ أتاهُ تِلْوَ انتصارِ
وهَوَتْ قُسْطَنطِينَةُ الكفْرِ حَسْرى   بيَدِ الفاتِحِ العظيم النِّجَارِ
وتسامَتْ مآذِنُ الحقِّ فيها..   وتعالى الأذانُ في الأسْحَارِ

❖ ❖ ❖

هلْ تهبُّ الغداةَ يا «فاتحَ» الأمْـ   ـسِ لقومٍ كانُوا من الفُرَّارِ
ثم صارُوا في غيبة الأُسْدِ أُسْداً   فَهُمُ اليومَ سادةُ الكُرَّارِ
وإذا ما خَلا العَرِينُ من الآ   سَادِ أضْحى العرينُ سُكْنَى الفارِ
وإذا غَابَت النُّسورُ تَعالى   في حِمى النَّسْرِ تافهُ الأطْيارِ


❖ ❖ ❖

هلْ سمعتَ الغداةُ يا «فاتحُ» للصِّرْ   بِ وما جَمَّعُوا مِن الأنْصارِ
أقْسَمُوا لنْ يكونَ في «البُسْنِ والهَرْ   سِكِ» إسلامٌ بل صَليبُ العارِ
ورَمَوْنا بعارِهِمْ ثم راحُوا   يَزْدهى عَارُهمْ بوهمٍ ضَارِ
ونَسوْا أنَّ شرَّهَمْ إن يَحُزْ في   يَوْمِهمْ هذا جَوْلَةً فِي المَسَارِ
فَسَيهْوِي غَداً زَهُوقاً لعيناً   في هوانٍ وذلّةٍ وانكسارِ
فالبقاءُ الأصيلُ للحقِّ مَهْما..   طالَ بغيُ الدَّعيِّ.. والجبّارِ
والظلامُ الخسيسُ مهْما تَمادى   سوفَ تطوي مَداهُ شمسُ النهارِ❖


❖ ❖ ❖

(❖) محمد الفاتح: هو الخليفة العثماني الذي فتح هذه البلاد أواخر القرن الخامس عشر.

زيارة فوق العادة
للخيول العربية

سـعـيْتُ إليكِ كطيف جـريح   كـسـيرَ الفـؤادِ حـزيناً عليـلاً..
سـعـيتُ يُمـزِّق خطوي الضـيـاعُ   ومـا غـيـرُ شـوقي إليك الدليـلا
لكيـمـا أعـانق فـيك الإباءَ..   وأتلوَ سـفـرَ عُـلاك الجليـلا
وأسـتنشق العَـبقَ اليـعـربيَّ..   وعَـزْمـا عنيـداً ومـجـداً أثيـلا
فـينداحَ يأسي ويذوي أسـايَ   ولكنني لم أجـدْكَ الخـيـولا
ولكنَّ بقـايا نعـاج.. عـجـاف   مـفككة العـزم تحكي الطلولا
وفي مـقلتـيك ذبابٌ مـقـيمٌ   ليـمـتص منك البـريق الأصيـلا
ومضـمـارك الفـذُّ أضحى حلالا   لمن يبـتـغـيـه، وقـد كـان غـيـلا
أشـاهدُ كلبـاً عـقـوراً.. به   وذئبـاً حـقـيـراً.. وضـبـعـاً هزيلا



فنامي ونامي، فـلا الفـجـرُ لاحَ   وليـلُك يبـدوُ طويـلاً.. طويـلا
وفي سـاحـة الهـول لا النقعُ ثارَ   ولا «خـالدٌ» جـاء يحـمي القبـيـلا
ولا «سـعـدُ» قـام يشقُّ الصـفـوفَ   ليـجـعل جـيش الأعـادي فُلولا
ولا الرمْح سُـدِّد نحـو النحـورِ   ولا السيفُ عـاد حُسـاماً صقيـلا
فلن تسـمـعي قـعـقـعـات الرمـاحِ   ولن تـسـمـعي ليـسـوفٍ صليـلا
ولا تعـجـبي فـهمُ.. كَـفَّنُوها..   بـأغْـمـادِ ذلٍّ أبى أنْ يَزُولا
وأنَّى لك اليـوم أن تنهـضي   وإني أراك كـثـيـبـاً مـهـيـلا
ولو قـدْ نهـضتِ فـمـا من غَنَاء   وسـعـيك مـا عـادَ يُجدي فتيـلا

وما قيمة السعي إنِ لم يحققْ ... إباءً وضرباً يُرَوِّي الغليلا

❖ ❖ ❖

فنامي، فليس سوى أن تنامي ... وما عدت تمتلكينَ البديلا

ولا تحلُمي بانطلاقٍ جليل ... يرودُ السّنا والذُّرا والسُّهولا

تعيشين فيه ابتسامَ الصباح ... وشمسُ الأصيل تناجى الخميلا

وعشباً ندياً لذيذَ المذاقِ ... وريحاً رخياً وظلاً.. ظليلا

ولحناً يجودُ به في الربيع ... خريرُ مياه جَرَتْ سَلْسَبيلا

يجاوبُ فيه حفيفَ الغصونِ ... وتغريدَ حسُّونها والهديلا

❖ ❖ ❖

وإياكِ أن تصْهَلي فالصهيلُ ... سيحرمك العشب عرضاً وطولاً

ولا تضبَحي، فالضُّباح سيغدو ... إذا ما ضبحت.. دماً أو عويلا

هو الصمتُ: أصبح أعلى مقاماً ... وأجْدى مراماً وأقْومَ قيلا

وإياك أن تحلُمي.. بالإباء.. ... كفإن الإباء.. غدا مستحيلا

فنامي وشُدِّي عليك الغطاءَ ... كثيفاً ..كثيفاً .. ثقيلاً.. ثقيلا

فمن لم ينم تاه منه الطريق ... ونالَ من الكربِ حظاً وَبيلا..

ولا تسأليني: أين الدليلُ؟ ... فقد خدَع القومُ عنك الدليلا

ولا تسأليني أين السبيلُ؟ ... فإنّيَ أيضاً ضللتُ السبيلا

فهذا الزمان الجديبُ الذي.. ... به حرموا الحر حتى الرحيلا

وفيه اختفت مكرماتُ الرجالِ ... وأنكر كلٌّ خليلٍ خليلا

وعاش به الحر يخشى الحياة ... ويخشى المماتَ ويخشى المقيلا

حنانيك نامي وشُدي الغطاءَ ... ولو كان نسج الغطاء الوحولا

فإني رأيتُ الخزايا تسودُ.. ... وشاهدت «عنترَ» عبداً ذليلا

وقد ماتَ في شفتيه القصيدُ.. على جلده السوطُ يهى مَهُولا

يُنادى عليه: »أمن يشتريه«.. ويدفعُ فيه البخيسَ القليلا؟

و»طارقُ« شُدَّ عليه الوثاقُ يُعذَّبُ في السجن حتى يميلا

وينكرَ ما صاغه من فتوحٍ وحقق فيها انتصاراً جليلا

ليحنيَ قَامَتَهُ..للدعيِّ.. ويُترك »لُذَّريقُ« كيما يصولا

❖ ❖ ❖

وشاهدتُ «حاتم» عند القُمامة يَنْشُدُ فيها فُتاتاً هزيلا

يغمِّسهُ في دموع الهوانِ وقد كان بالفضل براً وصولا

فمنْ قبل شُدَّتْ إليه الرِّحالُ ليَقرِي الجياعَ، ويأسُو العليلا

فوا حسرتا لأمير الكرام!! وقد باتَ يسألُ نذلاً بخيلا

❖ ❖ ❖

فرسان الحدود
في مرج الزهور

لملمْ جـــــراحَكَ يا طَريدٌ وتحلَّ بالعَــــزم العنيــــدْ
قـــد يَعـــتـــريكَ الشـــوقُ للزوجِ الجـــزينة والوليـــدْ
ذاك الذي شـــهـــدَ الوجـــودَ وأنتَ بالدرْبِ الشـــريدْ
مـــا نالَ منكَ القُـــبلةَ الســـمـــحـــاءَ في خـــدٍّ وجـــيـــدْ.
لكنمـــا لا تَبْـــرحَنَّ الأرْضَ. واحْـــتَـــضِنِ الحُـــدود



ولقـــد تُعـــاودك الهـــمـــومُ بوجـــهـــهـــا العـــاتي النكيـــد
وتجـــوع إذ حـــرمـــوك حـــتى كـــســـرةَ الخـــبـــزِ القـــديدْ
وتبـــيت مـــقـــروحَ اللّهـــاةِ تصـــارع الظمـــأ الشـــديدْ
ويحل ســـاحـــتك الســـقـــامُ المرُّ في نهم حـــقـــود
لكنمـــا لا تبـــرحَنَّ الأرضَ واحـــتـــضـن الحـــدودْ



ولقـــــد ينـاديكَ المنـادي من قـــــريب أو بعـــــيـــــدْ
»اتركْ حـــدودَكَ وارتحلْ عندي لك العـــيش الرغـــيـــدْ
غـــــادر فلسطينَ المخـــــاطرِ للهناءة.. والشـــــريدْ
حـــيثُ الســـعـــادة.. والســـلامـــة، والغِّنى الجَمُّ المديد«
فـــاحـــذرْ، ولا تَقـــبلْ وعـــودَهُمُ، ورابطْ في الحـــدود
قـــد تمطرُ الدنيـــا صُـــخـــوراً أوْ لهـــيـــبـــاً.. أوجَليـــدْ
أو تزأرُ الآفـــــاق حـــــولَكَ بالعـــــواصف والرعـــــودْ

أو قــدْ يموَجُ الصــخــرُ تحــتكَ بالأفــاعي والصــديدْ
ومــــدافعُ الأعـــداء تعْـــوِي باللّظى العـــاتي المريدْ
حـــتى تكادُ الأرضُ منهـــا أن تَشَـــقَّقَ أو تميـــد
لكنمـــا.. لا تبـــرحَنّ الأرضَ. واحـــتـــضن الحـــدود
فـــالأرضُ أرضُكَ لن تهـــونَ، ولن تَذلّ، ولن تَبـــيـــدْ

❖ ❖ ❖

اليـــومُ يومُكَ يا أخي.. صــبــراً كــمــا صَــبــر.. الجــدودْ
لا تفْـــــزعَنّ لمكـرهـمْ.. ولـنـارهـمْ ذاتِ الـوقـــــودْ
صَـبــراً كــمــا صَــبــرَ الرعـيلُ الأولُ الفَــذ المجـيـدْ:
منْ «آل ياســرِ» لم يُزحْــزِحْــهُمْ عَــذَابٌ أو وعـــيـــدْ
«وبلالِ» لم يهـــزِمْـــهُ سَــوْطٌ أو هـجـــيـــرٌ أو حـــديدْ
اليـــومُ يومُك يا أخي.. عـــزمـــاً كــمـــا عَـــزَمَ الجـــدودْ
عــزمــاً كــعــزمــة «حــمــزةٍ» و«أســامــة» و«ابنِ الوليـدْ»
فـــالصَّـــبـــر والعـــزم الحـــديد وســيلةُ النصـــر الأكـيـدْ

❖ ❖ ❖

وانشــدْ نشــيــدَكَ يا أخي... فـــالكونُ يســتــمعُ النشــيــدْ
واهتف هنـافَكَ داوياً... فَـــلانْتَ فـــارسُـــهـــا الوحـــيـــدْ
زَلْـزلْ بـه أركـــــــان إِســـــــرائيـلَ والـظلـمَ المَـريـدْ
«إنّي هُنـا لـن اســـــتكينَ.. ولنْ أُسلّمَ أو أحـــــيـــــدْ
اللهُ غــــايتنا، وإِيمـاني ســـــلاحي والـرصــــيـــــدْ
وأذلَّ خـــيـــبـــرَ والنضـــيـــرَ وقَـــيْنُقَـــاعَ من اليـــهـــودْ
لا، والـذي قَـــــدْ أنـزلَ الأنـفـــــالَ والأعـلـى وهـودْ

مـهْـمـا حـشـدتمْ من مـدافع أو مـوانعَ أو حُـشُـودْ
فـسَـبـيلُنا -للحق- إِحـدى الحـسنيين، ولا مـزيد:
إِمـا فلسطينٌ وإِمـا بالحـدودِ.. أنا شـهـيـد»

❖ ❖ ❖

يا «بُطْرسُ الغـالي» رخُـصْتَ وهُنتَ في عين الوجـود
مـالي أرى مـيـزان «هيـئـتك» الوقـورِ به همُـودْ:
خَلَلٌ ثوى في كـفـتـيـه فـصـار -من خَلَل- قـعـيـدْ
فـالظلمُ عندك إِن تَشَـأ.. والعـدلُ ظلّمٌ إِذ تُـريدْ
فـإِذا وعـدتَ فـلا وفـاءٌ بالعـهـودِ وبالوعـودْ
أو مَـا ترى لِلِّصِّ أصـبحَ مـالكا فـيـهـا يَسـودْ
أمـا الديار فـصـحْـبَـهـا.. طُرداءُ منها كـالعـبـيـدْ؟

❖ ❖ ❖

يأيهـا الطرداءُ يا شـرفـاءُ: لا تَنْسـوا العـهـودْ
أو تقْنطَوا من رحـمـةِ الجـبّـار ذي العـرش المجـيـدْ
فـالفـجـرُ آتٍ -لا مـحـالةَ- لم يَعُـدْ منكمْ بَعـيـدْ
وغـداً سـتنهـار المواقـعُ والموانـعُ.. والسـدودْ
وتذوبُ -من إِصـراركمْ وتقـاكمُ- كلُّ القـيـودْ
وتعـودُ رايةُ «أحـمـدٍ» للقـدْسِ في هَزَجٍ سَـعـيـدْ

❖ ❖ ❖

الإسراء والأطفال والحجارة

وهَاقـــــدْ هلَّتْ الذكـــــرى	عـــبـــيـــراً فـــاحَ ريَّاه...
فـــأصْـــبحَ جـــدْبُهـــا رَوْضـــاً	وشـــــادي النـورِ ضَـــوّاه
مـــحـــمـــدُ يا رُبـىً يَسْـــري	تَـمَلَّىْ مِـنْ مُـــحَـــيَّـــاهُ
فـــســـبـــحـــان الذي أَسْـــرى	بـه فـي ظِلٍّ نُعْـــمَـــاه
فـــمـــا زاغَتْ لـه رُؤْيا	ومـــا كَـــذَبتْـــهُ عَـــيْنَاه
وليس هناك غـــيْـــرَ النورِ	مِـــعْـــراجٌ ومَـــسْـــراه
فـــيـــغـــشى السِّـــدْرَةَ الشـــمَّـــاءَ	مـــا يغْـــشـى لمرْآه
وأيـاتٍ لـه كُـــبْـــرَى	تُحـــقّـقُ مـــا... تمنَّاه
وصـــوْتُ الله يحـــدُوهُ	ويـأمـــرُهُ.. وينْـهـــاه
فكانتْ شِـــرْعَـــةُ المحـــرابِ	خَـــمْـــســـاً مِنْ عَطايَاهُ
لتنهى العـــبـــدَ عن خَطَلٍ	فـــيـــبـــعضَ عنْ خطاياه

❖ ❖ ❖	❖ ❖ ❖

لقـــد هَلَّت رُؤَى الذكْـــرى	ومِـــلْءُ قـــلـــوبِـــنَـــا الآهُ
وقـــد نزَّتْ جـــراحُ القلْبِ	مما قـــــدْ لَقـــيـنَـاهُ
فَطِرْتُ على جناحِ الشـــوقِ	للأقْـــصى لأحْـــيـــاهُ
وها قـــد جـئتُ يا مـــحـــرا	بُ أسْـــتَـــدْفِي بذكْـــرَاه
ودمْعُ الحُـــزْنِ في الصلوات	رَوّانِـــــي وَرَوَّاه
أنـا لـنْ أبْـرَحَ المِحْـــــرا	ب حـــتـى يـأذنَ اللـهُ
هنا قـــد خَـــرَّ للأذْقـــا	نِ رُسْـــلُ الـــلـــهِ: ربَّـــاهُ!!

وأَمَّهُمْ رسولُ اللّـ ـهِ. يا أَعْظِمْ بِتقْواه!!

ففاض الأفْقُ بالأنْوا رِ منْ نورٍ تجَلاه

وسبَّحَ في جبين القدْ سِ من أطيابِ لُقْيَاهُ:

جبالٌ هَشَّ شامِخُها وزيتونٌ وأمْوَاهُ

أنا في المسجد الأقْصـ ـى وقلبي: الحُبُّ أَضْناه

ذروني أَرْتوي منْهُ وأَشْبَعُ مِنْ نَجَاواه

ولكنَّ الأيادي السو دَ شدَّتْني.. فَأوّاه

وقالوا: لَمْ يَعُدْ لَكُمُ ولا حتى بقاياه

هنا قد كانَ هيكلُنا بنَيناهُ.. وشِدْنَاهُ

سنبْنيه ونُعليه ليرضَى ربُّنا (ياهُو)

❖ ❖ ❖

وسِرْتُ بقلبِيَ الدامي كَمَنْ في القيدِ رِجْلاه

وقلتُ: أهكذا يُطْوى فاحٌ قد بدأنَاهُ

ومجدٌ من حُشاشَتِنَا وماءِ القلْبِ صُغْنَاهُ

وقدوتُنا رسولُ اللهِ في نهْجِ رضِيناه

فكيفَ نعودُ مُوكوسيـ ـنَ، والماضي أضعْناه

يسودُ حياتَنا قهرٌ و إذلالٌ وإكراهُ؟

ولكني بدرْب الحزْ نِ والظُلُماتُ تَغْشَاه

هناك.. رأيتُه.. طِفْلا تُشِعُّ النورَ عيْناه

يثورُ بكفه حَجَرٌ سعيرُ الثأرِ لَظّاهُ

يهابُ يهودُ لسْعَتَهُ وتُرْعِبُهُمْ شظاياه

يُكبِّرُ حينما يَرْمي وجنْدُ يهودَ مَرْمَاهُ

فيا عَجَباً لهذا الطفل ... كالصاروخِ يُمْنَاهُ

تسوق الموت في حجر ... بمزِّقُ مَنْ تحدَّاهُ

ويرمي حيثما يبغي ... كأنَّ الحربَ مَهواه

وما الطفل هو الرامي ... بل الرامي هوَ اللهُ

وياعجباً لعذا الطفـ ... ـلِ في صُبْحٍ ومَمْساهُ

فما جرْحٌ بعائقه ... ولا التعذيبُ بَكَّاه

ولا سِجْنٌ يُرَوِّعُهُ ... ولا التشْريدُ يَخْشاهُ

فقم لقيادةٍ ضَلَّتْ ... ومَنْ أعمَتْهُ دُنْياهُ

وعَلِّمْهُمْ أيا طفلاً ... هُدَى الإسلامِ رَبَّاه

وعلمهم أيا بَطَلاً ... هَوَى المحرابِ نَمَّاه

وعلمهم أيا أَمَلاً ... يصوغُ المجْدَ كفَّاه

بأن الحقَّ منتصرٌ ... وناصرُهُ هو الله

وقل للقائدِ المغوا ... رِ مَنْ أعنيه .. »إياه« ..

بأنَّ القدْسَ لَنْ يعنو ... بصخرتِه وأقصاهُ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

وهذي الأرضُ للإسلام ... قلعتُهُ ومأواه

وسلْ عُمَراً وسَلْ عَمْراً ... ومَنْ ذا التُّربُ واراه

سِجِلَّ شهادةٍ في الله ... كَفُّ المجْدِ أمْضَاهُ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

أيا أطفالُ.. يا أملاً ... وأنتمْ قوةٌ.. جاه

محمدُ لمْ يَمُتْ.. فيكم ... عزيمتُهُ وذكْرَاهُ

خُذُوني أَنْضَوِي مَعَكُمْ ... بدربٍ قدْ عشقْنَاهُ

فأرْمي مثلما ترْمُو   ن صخراً قد شحذْنَاهُ
ومِنْ لهَبٍ سقيْناه   وبالإِصرارِ سُقْنَاه
فإِمَّ يَهْوِ في الميدا   نِ جسمي، البَغْيُ أرْدَاه
ومَزَّقَهُ لأشْلاءٍ   فَصَلُّوا فوْقَ أشْلاهُ
وخَلُّوا أَعْظَمي حَجَراً   بوجْهٍ قدْ لعَنَّاه
وسيروا في طريقكمُ   فعينُ اللهِ ترْعاهُ
فهذا النصرُ مُؤتَلِقٌ   وأنتمْ بعضُ بُشْراه
وواعِدُنا هَوَ اللهُ   ومَوْعِدُنا هوَ اللهُ..

❖ ❖ ❖   ❖ ❖ ❖

شيخ يحكي موت الفارس

«١»

«لا حول ولا قوة إلا باللهُ»

قد خضْتُ زحوفاً مائة..

أو أكثرْ

ورويت سيوفي من دم الأعداءْ

ورسمت برمحي -وبحق-

خارطة الحرب الشعواءْ

وفتحت ذراعي للموت الأحمرْ

حتى أصبح ما في جسمي

شبرٌ واحدْ..

إِلا وبه من حد السيف كلومْ

أو أثر من طعنة رمح نجلاءْ

وبه من أثرِ نصال القوم رسومْ

وأموتُ اليومَ

على فُرُشي كبعيرْ

لا ذاقتْ طعمَ النومِ

عيون الجبناءْ...

لا ذاقت طعم النوم

عيون الجبناءُ..«

«٢»

لا حول ولا قوة إلا بالله!!

قد نامت –وا أسفاهُ–

عيون الجبناءْ

فقلوبهمْ تنبِضُ من غير دماءْ

ما عاد بها غيرُ هواءٍ..

وخواءٍ..

واسترخاءْ..

لكن السهد يكحل في المحراب..

عيون رجالٍ..

رصدوا أنفسهم للهْ...

ذكروه... وصلّوا.. سجدوا

حتى خرُّوا –من خشيته للأذقانْ

لكنهم..

–إن هتف السيفُ

ونادى الحتفُ–

رأيتَهُمُ أعتى الفرسانْ



«٣»

الشيخ الطيبُ

في ساحة جرن القرية [١]

يحكي القصة للبُسطاءْ..

---

(١) الجُرن: البَيْدَر.

يا عجباً..!!
ما مات فتى مخزومٍ في الميدانِ
بسبب جراح دامية حمراءْ..
كانت تُحصى بالعشراتْ
في الصدرِ، وفي الجنْبِ..
وفي الكتفِ الأدماءْ..
بل مات حزين النفسِ
كسير القلبِ
كشأنِ الأبطال الفرسانْ
يبكون إذا لم يقْضُوا في الميدانْ«
و»تُمصْمصُ« أفواه البسطاءْ
ويتمتم بعضهُمُ أشياءَ وأشياءْ..
مبهمةً لكنْ فيها نبْر رثاءْ..



خالدُ عاش مهيباً
عانى الزحف، ولا ألف لواءْ
حتى ما انكسرت رايتهُ..
في أي لقاءْ
في يوم «مسيلمة الكذابْ»
كسُرت في يمناه سيوفٌ تسعةْ
حطمها في نحر الأعداءْ..
وكثيراً ما أحرز نصراً تلو النصرْ

وكثيراً ما أحرز نصراً تلو النصرْ
-لا بالسيف ولا بالرمحْ -
لكن يحرزها بالرعب الصامتْ:
يكفي أن يعلم أعداء الإِسلامِ
بأن القائدَ خالدْ..
فيخروا منهزمين خزايا..
حقاً.. قد كان رسول الله على حق
إذ لقَّبهُ: سيف الله المسلول»
الله.. الله.. !!
أكمل يا سيدنا الشيخ
حديثُك كالشهد المعسولْ»

« ٥ »

في اليوم التالي..
في الصبحة غير الباكرة
رأيتُ الناسَ البسطاءَ..
رجالَ الأمْسْ
بعيون ناعسة متثائبة
يمضون إلى الحقل
لحصد القمح الكالح في عز الشمس..
وحوار بينهم يتنقل.. يتثاءبْ..
- عمّنْ كان الشيخ يقولْ؟
- عن شخص.. يُدعى.. يُدعى..

..إِني -والله- نسيتُ

- عن شخص يبكي..

إِذ يلقى الموت على فرْشهْ

- شيْ عَجبٌ والله..

- كل منا يتمنى

أن يلقى الموتَ على فُرُشِهْ

- بين الأهل وأولادهْ

- قد ضيع منا..

هذا الشيخُ السهرةَ أمس

- منه للهْ!!

- قد ضيع مني فرصة عُمري

آخرَ حلقات التلفزيون

«سنبلُ بعد المليون»

- وأنا ضاعتْ مني

»فزورة شاريهان«

- شيخ ساذج:

لا يعرف أن الوقتَ

-كما قالوا-

«منْ ذهبٍ»

- لا حول ولا قوة إِلا باللهْ

لا حول ولا قوة إِلا باللهْ

صفحة في سجل الأجداد

بُنيَّ تعـــالَ اليـــوم نفــتحُ صــفــحــةً

من العَـــبَقِ التـــاريخَ كي ينفع الذكـــرُ

جـــــــدودُك كـــــــانوا لـلأنامِ هـداتَـهُ

ســلاحــهُمُ فــيـهــا اليــراعــةُ والحــبّــرُ

فـقـد سـودوا الصّفْحـاتِ علماً وحكمـةً

ومن سُــودِهـا قــدْ أشــرقَ النـور والزهرُ

فَـــدُكَّتْ ضـــلالاتٌ، وخـــر جـــبـــابرٌ

وولَّتْ خــفــافــيـشُ الجـهــالـةِ والقــهــرُ

وقـــامتْ حـــضـــاراتٌ وعـــزت منابرٌ

وقــاد شــعــوبَ الأرضِ أجــدادُك الغُــرُّ

وشـــرَّقَ أهلُ الحق فـــيــــهـــا وغـــرّبوا

لـيـــجـــري بهم بحـــرٌ، ويزْهُـو بهمْ بَـرُّ

هُتـافُـهُمُ التـوحـيـدُ يَسْري كـمـا السنا

ولكن بيُــمْنـاهمْ رمـــاحُــهُمُ الـسُّـــمْـــرُ

فــمن ظلم البــرهـانَ والحقَّ واعــتـدى..

وكـــان هواه المســـتــبـــاحُ هـو الفُـــجْـــرُ

فـليـسَ لـه إلا الـقـنـا تـتـــــبعُ الـقـنـا

وخـيلٌ كـعـصفِ الريح، مـاضـيـةٌ شُـقْـرُ

فــمــا هي إلا غــمــضــةٌ وانتــبــاهــةٌ
ويأتي -بأمــر اللهِ- في إثْرِها النصــرُ

ولـكـنـمــــــا الفــــــتحُ المداومُ إنمـا...
قــــيـــــادتُـهُ الحبُّ المنــزَّهُ والــبــــــرُّ

وجــيشٌ من الإِحــســانِ والحكمــةِ التي
تخــاطَبُ عــقــلا قــد طوى نورَهُ الشــرُّ

ليــهــتِكَ عنه ظلْمَــةَ الليلِ والهــوى
ويسلُكَ دربَ المهـــتـــدين ولا كِــبْــرُ

فـلا تعـجَـبَنْ كـيفَ الكَفـورُ وقـد غـدا
تســاقَطَ عنه الليلُ والشــرُّ والكفــرُ

وصــار غنيــا بعــدمــا عــزَّ جــانبــاً..
فـمـا عــادَ مـحـروباً يصـارعُـهُ الفـقـرُ

ومــا الفـقـرُ نقصٌ في الشـراء إذا غَـدَتْ
أيادي البــرايا ليس فــيــهــا ولا صِــفْــرُ

ولكنه فــــقــــرُ النفـــوسِ إذا انطوتْ
وقـد مـاتَ فـيـهـا الخيـرُ والحبُّ والفكرُ

لقــد كــان في عــهــد النبي شــبــابُنا
كـمثلِ السيـوفِ الجُـرْدِ في حدِّها جمْـرُ

أســامــةُ فــيــهــم والبَــرَاءَ ومــصــعبٌ
وأبناءُ عـــفـــراءَ الصـــحــابيــةِ الغُــرُّ

ومنهم عليٌّ يومَ خـــيـــبـــرَ إذ لَقُـــوا
مـصـارعَـهُـمْ من «ذي الفَـقـارِ» ومـا قَرّوا

ومن لم يمتُ بالسيف أرداه رعبُه
ومن لم يَفُزْ بالفَرِّ أقعدَه الأسْرُ
ملاحمُ قد صاغَ الشبابُ نسيجَها
وما نسْجُها إلا العزيمةُ والصبرُ
فما حقق الآمالَ إلا عزيمةٌ
تمورُ كما البركان، ذلَّ له الصخْرُ
لذلك لم يخشَوْا من الكرِّ صعْقَهُ
وكان نصيبُ الكافرين هو النحْرُ
أَيَخْشى من الكرِّ الذي الكرُّ فنُّه
فإنْ كرَّ يوماً خافَ من سيفِه الكرُّ
وفي كفه من ذي الفَقار طباعُهُ
وفي قلبه نورُ الإله هو الذكْرُ
وَمن لم يكن في طاعة الله سعيُهُ
فكل الذي يأتيه في عمرِه خُسرُ
فلا حقُّهُ حقٌّ، ولا بذلُهُ نَدىً
ولا وصلُه بِرٌّ، ولا سعيُه خَيْرُ
ولكنَّ عينيه انطفاءٌ، وقلبُهُ
هواءٌ، وفي أعماقِه اللؤمُ والغدْرُ
فتى الحق يا فخرَ العروبة كُنْ لها
منارةَ علمٍ، وانطلقْ، زانك البِشْرُ
تقدَّمْ إلى العلياءِ: إنك مسلمٌ
ومن دانَ بالإلام لم يَثْنِهِ القهْرُ

فـتى الحق يا فـخـرَ العـروبة كُنْ لهـا

منـارة علمٍ، وانـطلق زانك البـشـر

تقـدَّمْ إِلى العليـاءِ: إِنك مـسلمٌ

ومن دان بالإسـلام لم يثنه القـهـر

وكـيفَ تهـابُ الناسَ، والناسُ خَلْقُـهُ

وليس لغـيـر الله في خلقـه أمـر

بـِ «كُنْ» ينفُـذُ الأمـرُ الإِلهيُّ فـيـهمُ

وليس لعـبـد من إرادته فـر

وقل لن يصـيبَ المرءَ إلا قـضـاؤُه

بهـا جـاء نصـر الله، وانبلج الفـجـر

تقـدَّمْ إِلى العليـاء إِنك مـسلمٌ

ومن دان بالإسـلام ذل له الـوعـر

ولا مَـهْـرَ للعليـاء إِلا بثـروة..

من العلم والأخـلاق « بوركت يامـهـر»

فكنْ من شـبـابٍ يطلبُ المجـد ودَّه

ويشـدو به صـوت العـروبة والفـخـر

تقـول إِذا مـا سـعَّـر الموتُ نارَه..

ونادى المنادي: « أيهـا الفـتـيـة الغـر»

تقـول له: « لبـيكَ في الكرْب إِنْ طغَى

فـعـدتنا الإيمان ، والعـزمـة البكر

وإِنـا شـبـابٌ لا تـوسَط عندنـا..

« لنا الصـدر دون العـالمين أو القـبـر »

« جوهر داوداييف » سيف الله الشهيد

قُضيَ الأمرُ، فاهدئي يا حُتوفُ ... وَدِّعَ الأرضَ للعلا دُودَييفُ
مُصعِداً، مُصعِداً إلى النور يعلو ... فَهو للنور تائقٌ.. وشَغوفُ
راقِياً.. راقياً إلى الملأ الأعـ ... ـلَى، ومِنْ حوله المعالي تَطوفُ

❖ ❖ ❖

عاشَ للشعْبِ شامخاً وعزيزاً ... لا يخافُ اللهيبَ، لكنْ يُخيفُ
في لقاء العدوِّ صعبٌ عنيفٌ ... وهو في جندِه رحيمٌ عطوفُ
»فالمنايا ولا الدنايا« شعارٌ ... قد تبنَّاه، لمْ يَنَلْهُ الخسوفُ
كان يَمضي: سلاحُه العزم والنا ... رُ، ونورُ التُّقَى، ودينٌ حنيفُ
بالقليل القليل يسحقُ جيْشنا.. ... مِنْ جيوشِ »السُّقَّيت« وَهْوَ أُلوفُ
مرَّغ »الدبَّ« في الوحولِ فأضحى ... في هوانٍ، فقالَ ناسٌ: »خروفٌ«

❖ ❖ ❖

كانَ في شدَّةِ الجليدِ لهيباً ... ساعرَ الجمْرِ، بالأعادي يُطيفُ
يستوي عنده شتاءٌ رهيبٌ ... وربيعٌ، وصَيْفُها، والخريفُ
مرَّةً في الجنوب بعدَ شمالٍ ... ثم في الشرْقِ نارهُ والسيوفُ
مرَّةً في الجبال، وهْيَ عَوالٍ ... ثم في السهلِ، وهو ريحٌ عصوفُ
ثم في خندقٍ يقودُ رجالاً ... ثم في قمةٍ حَوتْهم كهوفُ
وهو آناً -كما الأسودُ الضواري ... يسكن الغابَ حيثُ تَمضِي الزحوفُ
ها هنا اليومَ، أوْ هناكَ مساءً ... وله في العدوِّ ضربٌ: صُنُوفُ
ينثرُ الروسَ نثرةً.. بعد أخرى ... والذئابُ الضواري عليهمْ عُكُوفُ

واقــفـــاً في عين الرَّدى لا يُبــالـي وكـــــأنَّ الـردَى صـــــديقٌ ألـيفُ

لا تَقُلْ «جِنَّةٌ» فــمــا تصْنعُ الجنَّةُ مـــثلمـــا قـــد أتَى «دوديبفُ»

ســاومُــوه لك الأمــانُ، ومــالٌ ونفــوذ ســمــا، وقــصــرٌ مُنيفُ

قــال -والأرض مــائجــاتُ الروابي طَلَّعُـهـا النارُ، والدخــانُ الكثـيفُ

غــايتي خــالقي، ونصــرٌ عــزيزٌ يُنْصِف الحقَّ، أو ممماتٌ شــريفُ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

ثم كــان القـضــاءُ أقْـوى مِنَ الظنِّ ولـلـهِ فـي الـعـــبـــادِ صُــروفُ

يـرحـلُ القــائدُ المهــول وتبــقى أمــــةٌ كُلُّ مَنْ بهـــا .. «دوديبفُ»



نجيب الكيلاني

هذه القصيدة التي نعرضها على قرائنا اليوم ألقاها الشاعر الدكتور جابر قميحة في احتفال جامع بالأديب الكبير نجيب الكيلاني أمام عدد كبير من أصدقائه وأحبائه ومريديه، وكانت آخر ما سمعه الفقيد العظيم من تحايا شعرية.

وقد جاءت القصيدة التي تلقتها المجلة من عدة أسابيع، « ترجمة نفسية صادقة » لحياة الكيلاني العظيم بما عمرتْ به من كفاح وجهاد وتضحيات في شتى الميادين، ولأن مثل هذه الحياة تبقى صفحة وضيئة ممتدة لا تنتهي ولا تُنسى ولا تبلى:

رأينا نشر القصيدة كاملة كما تلقيناها، رحم الله الكيلاني العظيم.

ها هُو الجمْعُ قد أتانا حميداً ... مُشْرِقَ السَّمْت عاطرَ الوجدانِ

قد تلاقَوْا في شرعة الحقِ والفَنِّ ... وسامي الآدابِ.. والتبيانِ

وَحَداهُمْ من السجايَا وفاءُ ... كي يُحيُّوا نجيبَها الكيلاني

شاعرٌ ناقدٌ أديبٌ طبيبٌ ... قلتُ: »سبحانَ ربِّنا المنَّانِ«

إِذ حباكَ الكثيرَ، فهو كريمٌ ... فأتيْتَ الثمارَ قبْلَ الأوانِ

وبيانُ اليقين سامٍ ونامٍ ... وبيانُ النفاق ذاوٍ وفانِ

كالألى يرقصونَ في المهرجانِ ... ويخرّونَ فيه للأذقانِ

يلْثمون البساطَ في نَشَوات ... والولاءُ الخسيسُ للطغْيانِ

أبداً ما استَوتْ عَقودُ زجاج ... وعقودُ الياقوتِ.. والمرجانِ

أبداً ما استوتْ جبالٌ عَوالٍ ... شامخاتُ الذُّرا مَعَ القيعانِ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

قد جَمعْتَ البيانَ والطبَّ: مَرْحَى وجعلْتَ البحرين.. يلْتقيانِ

بحرَ شعرٍ، وبحر نثر رصين نَقْدُهُ والقَصيدُ يَستويانِ

وبنيك التسعين بالقلم السيَّـ ـالِ، أنْجبْتَ منْ رشيدٍ وهاني

كلهُمْ رائعٌ جليلٌ، بهيٌّ آسرُ السحر، فاتنٌ في المباني

وكأني في غَمْرةِ الحبِّ أرْنُو فإذا الخاليات منى دَوَاني

فالإمامُ العظيمُ في الفَيْلقِ الفذِّ يرُودُ الجموعَ.. كالرُّبَّانِ

رافعاً باليقينِ خيرَ لواءٍ باركتْ زحفَهُ يدُ الرحمنَ

هاتفاً بالجموعِ تتلُو جُموعاً «مِن هُنا يا جُموعُ.. للقرآنِ»

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

وعلى صوته صحَا المشرقانِ ومِنَ الصوْتِ زُلزِلَ المغربان

وبظلِّ اللواءِ كان نجيبٌ في حشودٍ منْ خِيرةِ الشبَّان

وكأنَّ العُقابَ تَمْضي انتصاراً مثْلَ بدرٍ: «يوم التقى الجمعان»

يا نجيبُ الطريقُ جِدُّ طويلٍ مائجٍ بالذئابِ والحِرْمانِ

يا ابنَ «شرشابة»(١) تمهَّلْ لتبقى في أمانٍ وعيشَةِ اطمِئنانِ

ونجيبٌ يُصرُّ أنْ يقطَعَ الدر بَ مَليئاً بالشوكِ والنيرانِ

وإذا قلبُهُ سعيرٌ تلظى وإذا جِسْمُهُ كما الصوّانِ

إنَّها عزْمَةٌ من الله حلَّتْ في تجاليدِ ذلك الإنسانِ

وأولو العزمِ يعشقون المنايا إنْ أُريدوا للذلِّ والإذعانِ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

ومضى الطائرُ المهاجرُ يَرْتَا دُ الخليجَ الشقيقَ في نيسانِ

يزرعُ الحُبَّ في القلوب ربيعاً عبقريَّ السَّنَا نضيرَ المعاني

---

(١) شرشابة: اسم القرية المصرية التي ولد الأديب الكيلاني بها.

عــرْشُــه قلبُــه، وفي إِصــبَـعَـيْــهِ قَلَمٌ يزْدَهِي على التـــيـــجــــانِ
ببـــيــــانٍ كــثـــائر.. البـــركـــانِ.. وبيــــانٍ كـــالرَّوْح والرَّيْحــــانِ
واصلَ الجــهْــدَ والجِــهــادّ بعــزْمٍ حـــاسِمِ القطعِ، ناصِعِ البُـــرْهَانِ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

ويعــودُ الهَــزَارُ (٢) للسَّــاحَــةِ الأمِّ ليــــشْـــــدُوا روائعَ الألحــــان
يحــملُ الســحــرَ والربيعَ فـيكســو بالعـــبـــيــر النديِّ وجــهَ المغــاني
فَـتُـحـيِّـيـه بالحـفـيف غـصُـونٌ وخـــــريرٌ منْ دافـق الغُـــدْرَانِ
وطيـورٌ قـدْ شـفـهـا الشـوقُ للنا زحِ ذابتْ في شـــدوِها الفَـــتـــانِ
رحلةٌ طاب في الحـــيـــاة مَـدَاهَـا وأتتْ أُكْلَهــا الثِّـــمـــارُ الدواني
كنتَ فـيـهـا أغَـرَّ شـهْـمـاً.. أبيَّـا في رعـــيـلِ الفـــرســـان والرهبـــان
حـــســبُـك اللهُـن ثم فنٌّ جـــمـــيـلٌ «أنت حـــقـــاً نجـيـبُـهـا الكيـــلاني»

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

---

(٢) الهزار: طاشر حسن الصوت.

عظيم.. عظيم.. يارفاه !!

رأيتُ البــحــرَ مُـمــتــداً مَــدَاهُ
فـــلا يبـــدُو لراءٍ شـــاطئـــاهُ

تدافعَ مـــوجُـــهُ، وعَـــلا هديراً
فــهــزَّ الأرضَ والدنيــا صَــداهُ

هل «البـسـفـورُ» قـد ألْقَـى حَشـاهُ
فناءَتْ، ثم مــالتْ ضــفــتــاهُ؟

فــقـــالوا : «ليس ذا بحـــراً، ولكنْ
حُـشـود الحقِّ جـمَّـعـهـا «الرفـاهُ»

جنودُ الله قـــد هبّـــوا وقـــامـــوا
يَشقُّ هتــافُــهُم فــيــهــا سَــمَـاهُ

فـحـبل اللهِ يَنْظِـمـهمْ جـمـيـعـاً..
على التـوحيـدِ، مـا اعـتنقـوا سواهُ»

ســـألتُ: «ومن وراءَهُمُ ظهـــيـــراً»؟
أجـــابُوا: «إنَّ حَـــسْـــبَـــهُمُ الإلـهُ»

فـــجـــيشُ الحقِّ مـــرفـــوعٌ لواهُ
وجـــــيشُ الظلـمِ منكوسٌ لـواهُ

ومَنْ كـــان الإلـهُ له مُـــعِـــيناً
ولم يعـبـدْ سـواهُ فـقـد كَـفَـاهُ

ومـا «دسـتـورهمْ فـيـهـا»؟ : كـتـابٌ
يُهــتِّكُ ظُملةَ البـــاغِي ضِـــيــاهُ

كـتــابٌ قــد ســمــا وعــلا عُــلاهُ
فـــلا تشـــريعَ يرقَى مُـــســتـــواهُ

عليــــه طَلاوةٌ جـــمُلَتْ وراقتْ
ويَأْسِـــرُ كلَّ قلبٍ مِنْ حُـــلاهُ»

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

ومَنْ رُبَّانُهمْ؟ قـــالوا: « أمـــيـــرٌ
تشـــرَّبَ بالعـقـيـدةِ مِنْ صِـبـاهُ

فــهــذا الشــرقُ يســألُ مـا دهاهُ؟
ومـــا نامتْ لغـــربٍ مُـــقْلتـــاهُ

زعـــيمُ الأغلبـــيـــةِ عن يقينٍ
فـــإنَّ الشـعـبَ للشـعـبِ ارتضـاهُ

ليـغـسلَ عـارهُ، ويعـيـدَ شـرْعـا
كـمـا قـدْ كـانَ.. مـرفـوعـا بِنَاهُ»

أأرْباكـــانُ؟ أنْعِمْ مِنْ أمـــيـــرٍ
تـزلْـزلت الـضـــــلالـةُ إذ تـراهُ

أأربكـانُ؟ أنعـمْ مـن زعـــــيم
يقــودُ الصفَّ مــســمــوعــاً نِداهُ

رأيْتُ «الفاتحَ» المغوارَ فيه   تجلَّى، لا تقلْ: «ملكٌ وشاهُ»

له المجدُ المؤثَّلُ في رجالٍ   فيالقَ قد نَمَاهُمْ ما نَمَاهُ

يَشُقُّ عُبابَها شهْماً مَهيباً   فيهْوِي من مهابتِه عِداهُ

فنصرٌ بالأسنة مُشْرعاتٍ   كَذَا بالرعْبِ نصرٌ قدْ حَداهُ

فأقْصاهمْ كأدْنَاهُمْ جميعاً   أتاهُ من الهزيمة ما أتاهُ

به دُكَّتْ «بِزنْطةُ»، فاعتلاها   أذانُ الفجرِ، ما أحلَى صَدَاهُ!!

❖ ❖ ❖   ❖ ❖ ❖

تقدمْ للأمام أيا «رفاهُ»   يبارِكْ جهدَك النامي الإلهُ

لترفعَ رايةَ التوحيد تزهُو   بنورِ الحقِّ يسطعُ في عُلاهُ

وقولُوا للذين بَغَوْا وضلُّوا   وقد شاهَتْ مبادئهم فتاهُوا

إذا افتخروا بمن يدعَى كمالا: «لنا الإسلامُ ليس لنا سواهُ

لنا الإسلامُ ديناً ثم دنيا   وأنفسُنا وأهلُونا فِداهُ

وإن سجدوا لغير الله إنّا   لخالقِنَا فقطْ تعْنُو الجباهُ

فليسَ بمسلمٍ مَنْ سِيمَ خَسْفاً   ولم يُرْخِصْ لعزتِه دِمَاهُ»

❖ ❖ ❖   ❖ ❖ ❖

لكَ المجدُ المؤثَّلُ يا «رفاهُ»   رعاكَ الله إذ تبْغِي رضاهُ

فلا يحزنْكَ مَنْ ضلُّوا وتاهوا   فأمرهُمُ يَسيرُ.. لمنتهاهُ

هِلالُكَ قد غدا بدْراً تماماً   يمزِّق ظُلْمَةَ الباغي سناهُ

ويهدي سارياً قد ضلَّ درْباً   فيشرقُ مِنْ وَضَاءتِه سُراهُ

وما عرفَ الخسوفُ له سبيلا   فعانَقَت القلوبُ شَذا هُداهُ

وسنبلةُ الرفاه غداً ستنْمو   حصيداً خيِّراً تزهُو رُبَاهُ

فيغمرُ خيرُها شعباً فقيراً   عَرَاهُ من المظالمِ ما عَرَاهُ..

وإنْ كـــــان الـظـلامُ لـه جنـودٌ تحـيكُ من »التـحـالفِ« مـا نَراهُ
قلوبُهُمُ من البــهـــتـــانِ غُلّفٌ كلَيْل حـــالك عـــمـــيَتْ دُجَـــاهُ
فلنْ تبــقى ســيـــادتُهمْ طويلا ولـن يُجـــدي ذوي السلطانِ جـــاهُ
فـــقلْ للظالِم المســعـــورِ لمَّا غـشــاهُ من الضــلالة مـا غـشـاهُ:
بقـاءُ »الغـاصِبِ« البـاغِي قـصـيـرٌ وعُـــمْـــرُ الحقِّ لا يَفْنَى مَـــدَاهُ
وقلْ: لا يســتــوي أبداً بصـــيـــرٌ ومَنْ قـادَ العَـمَى فـيــهـا خُطاهُ
فَـــدَاءُ الجـــسْمِ مَـــرْجُـــوٌّ دَوَاه وأعْـــمَى القَلْبِ لا يُرْجَى شِــفَـــاهُ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

لكَ النصــــرُ المُوَزَّرُ يا «رفــــاهُ» حـــمــاكَ اللهُ إذ تَرْعَى حـــمـــاهُ
وإنَّ غـــــداً لـناظِرهِ قَـــــرِيـبٌ وجـــيشُ الحقِّ لنْ يبْــقى ســـواهْ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

إلى أحمد أول أحفادي

أتيتَ بعدَ انتظارٍ ... قاسٍ طويلٍ مَريرِ
بِحَرِّهِ المُتَرامِي ... وبرْدِهِ الزمْهَريرِ [١]
فالأمُّ تُمْضِي الليالي ... ثقيلةً كالدّهُورِ
وَهْناً على الوهْنِ قاسَتْ ... في تسعةٍ مِنْ شُهورِ
وأنْتَ في غيباتٍ ... كالحالكِ الدَّيْجُورِ [٢]
فَمَنْ هداكَ لتُغْذَى ... وأنتَ غيرُ بَصيرِ
ومَنْ سقَاكَ شراباً ... في غَيرِ كأسٍ دَريرِ [٣]
وأن تنامَ عَميقاً ... نَوْمَ السعيدِ القَريرِ
كأنما أنْتَ فيها ... على فراشٍ وَثيرِ
وأن تَشُقَّ طَريقاً ... من ظُلمةٍ للنورِ
مِنْ عالَمٍ كنْتَ فيهِ ... في ضَيِّقٍ مَحْصُورِ
لعالَمٍ صرْتَ فيهِ ... في راحب مُسْتَنيرِ
فجئتَ خيرَ دليلٍ ... على الحكيمِ القديرِ
سبحانَ من قدْ بَراكا ... في أحْسَنِ التصْويرِ

❖ ❖ ❖ ... ❖ ❖ ❖

بُنَيَّ أحْمَدُ مَرْحَى ... يا زَهرةً مِنْ نُورِ
يا قطعةً من فؤادي ... وبَسْمَةً في ضَميري
أضأْتَ دربَ حَياتي ... ملأْتَهُ بالبُدورِ
وَبَيْتُنا صارَ دُنيَا ... من فتنَةٍ وسُرورِ

وروضـــــــةً من جَــــمَـــــالٍ تُـزْهَـى بكـلِّ نَـضـــــيـــــــرِ

ومـــــاؤُنَا صـــــارَ صَـــفْــــواً بـلا قَــــــــذىً أو عُـكُـورِ (٤)

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

إن صـــحْتَ «واوَا» ســــمــعْنا لحْنـاً سَـــــــرَى في الـبُكـورِ

يَفُــــوقُ كلَّ جَـــــمــــيـلٍ حـــــتى أغنيي الـطيــــورِ

أو ابتــــــســــــمْتَ رأيْنـا كـلُـؤْلـؤٍ مَـنْـثُـــــــــــــــورِ

أو فـــاضَ رِيقُـك حَـــاكَى(٥) نَـدىً بِـوجْـــــــهِ الـزُّهُـورِ

وإن هَـزَزْتَ رفــــيـــــقــــا مَـــتْنَ الســــريـرِ الوثيــــرِ

رأيتُ فـــيـكَ مــــلاكــــاً في مـــوجــــةٍ من حَـــريرِ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

يـا أحــمــدَ الخــيــرِ مَـرْحَى يـا بَسْــمَـــتي وَبشــيـــري

سُــمِّـيتَ أحــمــدَ يُمْناً باسم البــشــيــرِ النـذيرِ

تُـرَى غـــــداً هـلْ أراكــــا مـنْ جُـنْـدِهِ المَـبْـــــــرُورِ؟

عـلـى هُـداهُ خـطـاكـــــــا مُـــبــاركـــاً في المَســيـــرِ

وتســـتــجــيبُ لِداعِـــيـ ـهِ إنْ دَعَــــا للنَّفِــيـــــرِ

بعــــزمَـــةٍ لا تُـبـــارى وهِـمَّـــةٍ كـــالسَّــعـيــــرِ

وعُـــــــدَّةٍ مـن يَـقـينٍ في فَـــيْـلَـقٍ مَنْصُـــورِ

بشـــرعـــةٍ لا تُسَــامَى ومَنْهَـجٍ مـــعــمـــــورِ

لا يســتـــوي الظلُّ فـيـهـا معَ الهَــجِــيــرِ الحَــرورِ (٦)

ولا الـضَّـــريرُ تســـاوى بـالمســتــقـيم البَـصـيـــرِ

ولا الـعـلـيـم تَـسَــــــاوَى بـالجــــاهـلِ المَغْـــمُـــورِ

غَـــداً تَرى يا حــبــيـبي كم ضــــارِبٍ كـــالضَّـــريرِ

يمضى أسِيرَ الدنايا ... أَقْبِحْ بِهِ مِنْ أسِيرِ

وكم دَعِيٍّ تَسَامَى ... فِي عالمٍ مَنْكورِ

وأرْضُنَا كيفَ مَادَتْ ... من طامعٍ مَسْعُورِ

ومن جَهُولٍ لئيمٍ ... منافِقٍ وكَفُورِ

ومن ضَلالٍ خُفِيٍّ ... وآخرٍ مَنْظُورِ

فكنْ على الدرْبِ نَجْمًا ... يَمْضِي أبيَّ المَسيرِ

وكنْ عزيزاً طَمُوحاً ... مُحَلِّقاً كالنسورِ

وكُنْ لدينِكَ دِرْعاً ... عِنْدَ الصِّدَام الخَطيرِ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

غداً ستَنْمو وتَدْري ... ما حُمِّلتْهُ سُطورِي

وكلُّ حرفٍ تراهُ ... سجَّلْتهُ بشعوري

يا أحمَدَ السّعدِ مرحى ... يا نِعْمَتي وسُروري

لأنْتَ نِعمَ الهَدَايا ... مِنْ خَيْرِ مَوْلى نَصيرِ

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) الزمهرير: الشديدة البرودة.

(٢) الحالك الديجور: الليل الشديد الظلام.

(٣) كأس درير: كأس ممتلئة.

(٤) القذى: ما يقع في الشراب أو العين فيؤذيها.

(٥) حاكى: شابه.

(٦) الهجير الحرور: الحرارة الشديدة.

المحتويات

منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١- من الشعر الإسلامي الحديث، لشعراء الرابطة.

٢- نظرات في الأدب، أبو الحسن الندوي.

٣- ديوان «رياحين الجنة» عمر بهاء الدين الأميري.

٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، د. عبد الباسط بدر.

٥- النص الأدبي للأطفال، د. سعد أبو الرضا.

٦- ديوان «البوسنة والهرسك»، مختارات من شعراء الرابطة.

٧- لن أموت سدى «رواية»، الكاتبة جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية).

٨- ديوان «يا إلهي»، محمد التهامي.

٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د. عودة الله القيسي.

١٠- ديوان «مدائن الفجر» د. صابر عبد الدايم.

١١- العائدة «رواية»، سلام أحمد إدريسو الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية.

١٢- محكمة الأبرياء «مسرحية شعرية» د. غازي مختار طليمات.

١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، د. حلمي القاعود.

١٤- ديوان «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري» د.جابر قميحة.

١٥- ديوان «في ظلال الرضا»، أحمد محمود مبارك.

١٦- في النقد التطبيقي، د. عماد الدين خليل.

١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي، دراسات وبحوث، مجموعة من الكتاب.

١٨- د. محمد مصطفى هدارة، دراسات وبحوث، مجموعة من الكتاب.

١٩- معسكر الأرامل «رواية مترجمة عن الأفغانية» تأليف مرال معروف، ترجمة د. ماجدة مخلوف.

٢٠- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، حليمة بنت سويد الحمد.

٢١- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».

٢٢- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة أدبية»، محمد رشدي عبيد.



سلسلة أدب الأطفال :

١- غرد يا شبل الإسلام، شعر، محمود مفلح.

٢- قصص من التاريخ الإسلامي، أبو الحسن الندوي.

٣- تغريد البلابل، يحيى الحاج يحيى.

٤- مذكرات فيل مغرور، د. حسين علي محمد.

٥- أشجار الشارع أخواتي، شعر، أحمد فضل شبلول.

٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب، فوزي خضر.

٧- باقة ياسمين «مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي»

تأليف علي نار، ترجمة شمس الدين درمش.

تحت الطبع:

١- ديوان « أقباس»، طاهر محمد العتباني.

٢- الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة، د. كما لسعد خليفة.

٣- بحوث الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات.

٤- بحوث ندوة تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي.

٥- الأعمال الفائزة في مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية (ستة كتب).

٦- الأعمال الفائزة في مسابقة الأدبيات الإسلاميات (١٠كتب).

٧- الأعمال الفائزة في مسابقة أدب الأطفال التي أجرتها الرابطة، وهي :

- ٣ مجموعات شعرية.

- ٣ مجموعات قصصية.

- ٣ مسرحيات.

المؤلف في سطور

الاسم: د. جابر المتولي قميحة

تاريخ الميلاد ومحله: ١٩٣٤م – المنزلة – دقهلية – مصر.

الشهادات الدراسية:

ليسانس الحقوق ودبلوم عالٍ في الشريعة من كلية الحقوق بالقاهرة عام ١٩٦٥م.

ماجستير في الأدب الحديث.

دكتوراه في الأدب الحديث من دار العلوم ١٩٧٩م.

عضو رابطة الأدب الإسلامية العالمية

عضو اتحاد الكتاب بمصر

عمل مدرساً بوزارة التربية والتعليم المصرية، ثم موجهاً للغة العربية.

ثم مدرساً للأدب الحديث بكلية الألسن بجامعة عين شمس بالقاهرة، ثم أستاذاً مشاركاً.

ثم أستاذاً زائر بجامع يل YALE بالولايات المتحدة الأمريكية.

ثم أستاذاً معر بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد في باكستان.

ثم أستاذاً مشاركاً بجامعة الملك فهد للبترول والمعاون في الظهران **بالمملكة العربية السعودية.**

من مؤلفاته:

أدب الرسائل في صدر الإسلام.

أدب الخلفاء الراشدين.

منهج العقاد في التراجم الأدبية.

الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود.

ومن دواوينه الشعرية:

لجهاد الأفغان أغني

لله وللحق وللحرية

حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري.

العنوان/ ٤٩ شارع الأنصار من مصدق الجيزة

الدقي - الرمز البريدي ١٢٣١١ مصر.

